الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

REPUBLIQUE ALGERINNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم : .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستر

تخصص : (أدب جزائري)

التّناص في ديوان" اللّهب المقدّس" لـ"مفدي زكرياء" وقصائد أخرى

مقدمة من قبل :

الطالبة: كاهنة سكفالي

تاريخ المناقشة : 2022/06/19

أمام لجنة مكوّنة من :

الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
العايش سعدوني	أستاذ محاضر أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
نور الدين مكفة	أستاذ مساعد أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا و مقررا
شوقي زقادة	أستاذ محاضر أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مناقشا

السنة الجامعية : 2022/2021

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية
لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: ..... الصفة: .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ..... والصادرة بتاريخ: .....

المسجل بكلية: ..... قسم: .....

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

.....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: .....

إمضاء المعني

* ملحق القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها

لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا
كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا
تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا
وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ
عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا
لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ
لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى
ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ

شكر و عرفان

إلى الواحد الأحد خالق السّموات و الأرض القهّار الصمد إلى صاحب

الفضل الأوّل، والأخير الهادي إلى سواء السّبيل

إلى الذي خلقنا، فرزقنا، وأمرنا بالعلم، فتعلمنا.

إلى الذي قال : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ سورة إبراهيم الآية 08

" الله عز و جل "

أمّا بعد

إلى الباحث الذي ينشد الحقيقة لا بد أن يجد عونا، ومن هنا ينبغي أن

ننوه بجهو الأستاذ " نور الدين مكفة"

الذي قدّم لي التّوجيهات السّديدة، و الملاحظات القيّمة التي

ساعدتني على إنجاز هذا العمل المتواضع

فقد رافقني في رحلتي صارفا جهده، ووقته لكلّ ما يوثق البحث

جزاه الله عني خير جزاء.

كما أتّوجه بالشّكر الصّادق لكلّ أعضاء لجنة المناقشة الذين تشجموا عناء قراءة المذكرة، وتصويبها.

وإلى كلّ أساتذتنا الأجلاء الذين تعلمنا على أيديهم،

مع الوفاء الدائم، والأمنيات الصّادقة بالتّوفيق، لهم جميعا الشّكر الخالص.

إهداء

إلى وطني العزيز: الجزائر الصامدة بأهلها

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح السند والقدوة

والدي الحبيب أطال الله في عمره دمت لي فخرا أسمو وأعلو به

إلى من رضاها غايتي و طموحي أعطتني الكثير و لم تنتظر الشكر،

إلى باعثة العزم و التصميم و الإرادة، صاحبة البسمة الصادقة في حياتي

والدتي، حبيبة قلبي، شمعتي المقدّسة ،حظي الجميل الذي قُطف لي

من بساتين الجنّة .

اللهم احفظ لي أمي واملأ قلبها رضا وسكينة واجعلها معي دائما و أبدا

إلى شقيقة الروح و توأمها، إلى من تسامت في عالم الحب واللطف والصفاء اختي "مريم"،الاستاذة الصغيرة، إلى رفيقات الدرب اللاتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ووفقهم

إلى كل من كان لهم أثر في حياتي وإلى كل من أحبهم قلبي.

كاهنة

مقدّمة

مقدّمة

لا تفتأ السّاحة النّقدية من مقاربة القضايا النّقدية التي تطرحها الانتاجات الأدبية، والطرق الجديدة التي يستعملها الرّوائيون، والشّعراء في تأليف نصوصهم، ومن ذلك ظاهرة التّناص القائمة على استدعاء نصوص سابقة، يقوم الشّاعر بتحويلها زمانا ومكانا، ويجعلها تتحاور مع نصوص غيره، أو مع إنتاجه الخاص، خدمة يقدمها للمتلقي، فيجعله يعيش بين أزمنة مختلفة في زمن واحد .

وقد أخذ التّناص منحى جديدا يتسم بالأمانة النقلية بعدما كان مرتبطا بالأخلاق، حيث كان الكثير من الشعراء يقومون بعمليات السطو على أشعار غيرهم وينسبونها إليهم .

ويُعدّ التّناص آلية من آليات التّجريب التي يستعملها المبدعون في عصرنا الحالي وذلك لمقاصد يتوخونها من وراء أعمالهم .

فما هو التّناص؟ وما هي أبعاده الفنية والدّلالية والجمالية؟ وهل يمكن للتّناص أن يسهم في ثراء النّص ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قمنا بإعداد مذكرة وفق خطّة تتكون من مقدمة، ومدخل، وفصلين وخاتمة .

المقدّمة

وقد تضمنت المقدمة مدخلا نظريا لمفهوم النّص، ثم قمنا بطرح الإشكالية التي نريد دراستها، وخطة المذكرة، ومنهجها، وأهمّ المراجع المعتمدة فيها، كما تعرضنا إلى الصّعوبات التي صادفتنا في إعدادها، وأنهينا المقدمة بشكر الأستاذ المشرف على ما قدمه من توجيهات .

المدخل

أمّا في المدخل فقد تناولنا التّعريف اللغوي، والنّقدي لمفهوم النّص، ومفهوم السّرقات الأدبية، وأوجهها، وكذا التّطرق لمفهوم الانتحال، والاقتباس، والتّضمين، وذلك للعلاقة القريبة بين هذه المظاهرة التني عرفها الأدب، وبين مفهوم التّناص، موضوع الدّراسة .

الفصل الأوّل

كان الفصل الأول نظريا، فقد تتبعنا فيه التّناص؛ من حيث التّعريف اللّغوي، والمفهوم الاصطلاحي، وأنواعه، وأشكاله، ودواعيه .

الفصل الثّاني

وفي الفصل الثّاني التّطبيقي، فقد بدأ بملخص عن حياة الشّاعر "مفدي زكرياء" الجزائري ثم تطرقت الى التّناص الدّيني، والتّناص الأدبي، وخلصت الى استخراج التّناص في ديوان "اللهب المقدس".

خاتمة

وقد تضمّنت الخاتمة أهمّ النتائج المتوصّل إليها من خلال الدّراسة .

منهج الدّراسة

وفيما يخصّ المنهج المتبع في هذه الدّراسة، فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التّحليلي، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي، عند ضرورة متابعة عنصر من عناصر الدّراسة تاريخيا، ولاسيما الجزء المتعلّق بحياة الشّاعر، وتطور مفهوم مصطلح التّناص.

أهمّ المراجع المعتمدة

وقد اعتمدت في بحثي هذا على عدد من المصادر، والمراجع نذكر منها:

- بحوث في النّص الأدبي، محمد الهادي الطرابلسي.
- التّشابه والاختلاف، محمد مفتاح.
- . التّناص في الخطاب النقدي و البلاغي، عبد القادر بقشي.
- -ثقافة الأسئلة مقالات في النقد والنظرية"، عبد الله الغذامي .
- -فكرة السّرقات الأدبية ونظرية التّناص، عبد الملك مرتاض.

وقد اعترضتنا في إعداد هذه المذكرة جملة من الصّعوبات؛ كصعوبة تحديد المصطلح؛ وذلك لكثرة اختلاف النّقاد بشأنه، وكثرة الدّراسات التي تناولت هذا الجانب من البحث؛ مخافة الوقوع في اجترار ما قد يكون الدّارسون قد سبقونا إليه.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتوجه بالشّكر للأستاذ المشرف " نورالدين مكفه" الذي لم يبخل علي بتوجيهاته القيّمة، كما لا يفوتني تقديم أسمى عبارات الشكر و التقدير لكلّ من مدّ لي يد العون في انجاز هذا البحث .

مدخل

تمهيد :

تتعدد وتتنوع مفاهيم، وتعاريف النّص؛ وتتبعا لهذه القضية تحاول تقديم بعض التّعاريف اللّغوية التي جاءت بها المعاجم، والقواميس؛ ومنها: النّص، والسّرقة الأدبية، والانتحال، والاقتباس، والتّضمين؛ وذلك لقربها من المصطلح الذي نروم دراسته؛ ألا وهو التّناص.

1/ تعريف النّص

1-1- التّعريف اللّغوي

جاء في تعريف "ابن منظور" للنّص قوله: " **النّص رفعك الشّيء نص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكلّ ما أظهر فقد نص، وقال عمر ابن دينار: ما رأيت أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصه إليه، ونص الطلبية جيدها أيّ رفعته**"[1].

انطلاقا من هذا التّعريف اللّغوي ندرك أن النّص هو الرفع، أيّ أنّ الكاتب عندما يؤلف نصا فانه يرفعه من مستوى الغياب إلى مستوى الحضور، وقد يكون النّص منطوقا أو مكتوبا .

1-2- المفهوم النّقدي

يقصد بالنّص كل ما يدل على القول أو الخبر، سواء كان رواية أو شعرا أو غيرهما، ومن كلمة " النّص" تتولد اشتقاقات كثيرة لها دلالتها الخاصة، فطرح مصطلح " علم النّص" الذي بدوره يتماهى مع النّص السردي أو لأبنية النّصية، وفضاء النّص وهي مصطلحات لم يستقر مفاهيمها بعد ومن بين التّعاريف التي وضعها النقاد القدامى للنص قول الجرجاني: " **النّص ما ازداد سطحا في**

[1]/ ابن منظور، محمد بن مكي بن علي ، لسان العرب ، مادة ن، ص، صدار المعارف ، القاهرة ، مصر ، د. ط. ب. ت. ص 64 . ؟

الظاهر لمعنى من المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى فان قيل: أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي، ويغنم بغنمي كان نصا في بيان محبته، وما يحتمل إلا معنى واحدا، وقيل لا يحتمل التأويل"[1].

نلاحظ في هذا التّعريف أنّه حصر مفهوم النّص في الوضوح، وعدم التّأويل .

وقد أخذ مفهوم المصطلح دلالات جديدة في كلّ عصر، فلم يعد يدلّ على الوضوح فقط وعدم التّأويل بل أصبح مفتوحا على كلّ التّأويلات الممكنة، ومن ذلك تعريف القاموس اللّغوي الذي ورد فيه أنّ" **النّص عينة من السّلوك الإنساني، وهي العينة يمكن أن تكون مكتوبة أو محكية"[2].**

بمعنى أنّ النّص عبارة عن سلوك إنساني؛ أيّ انعكاس لذهنية ما، ويتجلى في الحركة، أو الثّبات أو الكلام، أو الصّمت، وإذا كان كلاما فقد يكون شفويا أو كتابيا.

ويعتبره النّاقد " محمد مفتاح"، **عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسعة ويقصد بالتنضيد ما يضمن العلاقة بين أجزاء النّص وبالتنسيق مع ما يحتوي من أنواع العلائق بين الكلمات المعجمية[3].**

وإذا كان تعريف " الجرجاني" يحصر النّص في عدم قابليته للتّأويل فإن التّعريفات الحديثة تعتبر أنّ النّص: " **كُتب حتى يستطيع القارئ في كل قراءة أن يكتبه وينتجه، وهو يقتضي تأويلا مستمرا ومتغيرا عند كل قراءة[4]**؛ أيّ أنّ النّص الحداثي، وحتى القديم انطلاقا من هذا التّعريف إذا اتّسم بشيء من الغموض فإنّه بالضّرورة يخضع لتأويلات المتلقي .

---

[1]/ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات. تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان . ط4 . 1998، ص 309 .

[2]/ . dictionnaire. Linguistique ,Larousse, paris, France, 1972 , p 486

[3]/ محمد مفتاح، التشابه والاختلاف المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. المغرب 1996 ، ص 37 .

[4]/ ميقان الرويلي وسعد البازغي، دليل النّاقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002.

وغير بعيد عن هذا النّاقد نجد الباحث " عبد الملك مرتاض" يعرف النّص معتبرا إياه الابن الشّرعي لمنتجه، لكن ليس بالضّرورة أن يحمل صفاته فيقول: **" النّص الأدبي ذو وجود شرعي مستقل عن مؤلفه إلى حد بعيد، على الراغبين من أنّه ينتمي إليه، فالنّص الأدبي بالقياس إلى مبدعه يشبه النّطفة التي تُقصف في الرحم، فينشأ عنها وجود بيولوجي ولكن الوليد على شرعيته البيولوجية والوراثية لا يحمل بالضّرورة كلّ خصائص أبيه النّفسية، والجسدية والفكرية، إنّه يستقل بشخصيته عن الأب"**[1].

وتمثل هذه النّقطة الخلاف بين النّص، وصاحبه، فالعلاقة بينهما ليست علاقة مطابقة، بل إنّ النّص يصبح أجنبيا عن صاحبه بمجرد الانتهاء منه" **فبعد وقت قصير من عملية التفريغ الإبداعية يصبح هو أيضا كالآخرين أجنبيا عن نصه، بحيث يعجز عن استظهاره حرفيا بل إنه قد يعجز عن فهمه إذا كان نصا معمقا مثقلا"**[2].

وصفوة القول بعد تتبع مفهوم النّص، وما قدمنا من شواهد نقدية يمكن القول بأنّ النّص القديم، والحديث لا يختلفان من حيث التّكوين أو الانغلاق أو الانفتاح، فهما يقبلان التّأويل إذا لم يكونا واضحين قطعيي الدّلالة، وغير قابلين للتّأويل في حالة الوضوح أو أحادية الدّلالة .

2/ السّرقات الأدبية

مما قد يلتبس ويختلط في ذهن الدّارسين غير المختصين، مفهوم التّناص، ومفهوم السّرقات الأدبية، وإذا كنا سنتعرض للتّناص في الفصل الأول فإنّنا أثرنا أن نعرف السّرقات الأدبية في هذا الجزء من المذكرة .

---

[1]/ عبد الملك مرتاض، النّص الأدبي من أين؟ الى أين؟ ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983 ص 41 .

[2]/ المرجع نفسه ص 42 .

إنّ هذا العنصر أو الظاهرة التي عرفها الأدب العربي، تحمل كبداية عبارة " السّرقة"، وهي تدل على ما يدل عليه الفعل "سرق" بمعنى أخذ ما ليس له باستعمال وسيلة من الوسائل غير المشروعة.

والسّرقة في الأدب تعني أخذ أقوال وأشعار الغير، سواءها تعلق بالألفاظ أو المعاني أو الصور ثم يعتبر الأخذ من بنات أفكاره وإنتاجه الخاص .

إن السّرقات الأدبية ليست ظاهرة جديدة –كما أسلفنا– حيث تمد جذورها إلى العهود الأدبية الأولى إلى ما قبل التاريخ، وتقصد العهد الإغريقي والروماني، وما تبعهما من عصور أدبية .

والشّأن نفسه في الأدب العربي، حيث عرفت هذه الظّاهرة منذ العصر الجاهلي، ولعلّ من بين أسباب استفحالها الاعتماد على الرّواية الشّفوية، وعدم وجود الرقيب الرسمي، أو الأخلاقي ليمنع السّطو على تلك الأشعار، وبنسبتها إلى غير قائلها .

2-1- أوجه السّرقات

2-1-1- أخذ المعنى

يقوم الشّاعر بتغيير الألفاظ، والمحافظة على المعاني التي سبقه إليها غيره، ويقوم بتبنيها، والإعلان لملكيته لها .

2-1-2- أخذ اللّفظ والمعنى

وهو أن يغتصب الشّاعر قصيدة، أو بيتا لغيره كما هو في الأصل، وينسبه إليه .

2-1-3- مخالفة المعنى

وهو أن يأتي الشّاعر بشعر يعاكس فيه معنى، أو معاني سبق التّطرق إليها في قصائد سابقة من إنتاج غيره .

3/ مفهوم الانتحال

يُعرّف الانتحال في اللّغة على أنّه ادّعاء ملكية الشّيء، دون وجه حق، ويستعمل هذا المصطلح عادة في مجال الشّعر قديما، هذا الجنس الذي كان في بدايته شفويا ينتقل عبر الرّواية، ممّا يسمح بتوهج هذه الظّاهرة، حيث كان بعض الشّعراء ينسبون لأنفسهم بعض أشعار غيرهم .

ومن بين النّقاد القدامى الذين تعرضوا إلى " الشّعر المنحول" " ابن سلام الجمحي" حيث قال: "**وفي الشّعر المسموع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه، ولا حج في عربيته، ولا أدب يستفاد منه، ولا معنى يستخرج، وقد اختلف العلماء في بعض الشّعر كما اختلفت في بعض الأشياء، أما ما اتفق عليه فليس لأحد أن يخرج منه**[1]، وفي هذا إشارة إلى أنّ الكثير من الأشعار لم يقلها أصحابها وإنّما نسبت إليهم، وفي هذا يقول النّاقد " طه حسين" " **فأخذت أفكر وأقرأ وأتدبر حتى انتهى بي هذا كله إلى شيء إلا أن يكون بقينا، فهو قرين من اليقين، ذلك أنّ الكثرة المطلقة مما نسميه شعرا جاهليا، ليست من الجاهلية في شيء، وإنّما هي منحولة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين، وميولهم وأهوائهم، أكثر مما تمثل حياة الجاهلية**"[2]، وفي هذا الشّاهد دلالة على أنّ الانتحال هو أن تنسب الشّعر إلى غير قائله، أو أن يتبنى الشّاعر نفسه قصائد غيره، ويعلن حيازته لها .

4/مفهوم الاقتباس

اقتبس الشّيء أيّ أخذه، ويعني نقل النّصوص من مؤلفات سابقة زمنا، أو تأليفا، ويكون نقلا حرفيا، أو جزئيا، أو مباشرا، أو غير مباشر، وقد يكون بإعادة صياغة الجملة .

---

[1]/ محمد ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء دار الكتاب العلمية ، بيروت، لبنان 2010 ، ص 08 .

[2]/ طه حسين ، في الشعر الجاهلي ، تقديم سامح كريم، الدار المصرية اللبنانية ، مصر، 2010 ، ص 07.

وهو طريقة يلجأ إليها جميع المبدعين والباحثين، ويكون بالبحث في الكتب، والمخطوطات السّابقة، والقديمة بهدف إيجاد أقوال، أو أفكار لتدعيم أعمالهم، وبحوثهم، أو لمعارضة فكرة أو تبسيطها، ومن أهدافه

أ- التّدعيم

ويكون باستحضار نصوص قديمة قصد تدعيم الفكرة، والاستدلال على صحتها .

ب- المعارضة

وتكمن وراء هذه الأهداف من الاقتباس محاولة الأديب أو الباحث إسقاط فكرة سابقة، بعد أن يجمع الشّواهد الممكنة من نصوص شعراء، أو نقاد سابقين يتّفق معهم في الفكر.

ج- التّوضيح

وهي طريقة يمكن أن تبسط بها الأفكار، حيث يلجئ المعني إلى الاستعانة ببعض الشّواهد التي تصب في سياق عمله، وتعمل على توضيح الفكرة أو القول .

5/ مفهوم التّضمين

وهو تغليف الأقوال السّابقة في بناء النّص الجديد، بحيث لا تبدو، ولا تظهر، ومن ذلك قول أحدهم: ضمّنت الشّيء أيّ جعلته في ظرف أو وعاء، وإذا كان كلاما وضعته ضمن سياق بناء جملة أكبر، وهو ذو علاقة عضوية، والهدف منه الاختصار؛ لأنّه يُؤتى به في معرض الحديث .

ويقصد بالتّضمين في الشّعر أن يستحضر الشّاعر بيتا، أو أكثر يكون مشهورا، يضعه بين قوسين فنتذكر بسرعة أنّ هذا الشّعر ليس لصاحب القصيدة، وإنّما لشاعر سابق .

الفصل الأول : ماهية التّناص

1- التّعريف اللّغوي للتّناص

2- مفهوم التّناص عند النّقاد الغربيين

3- التّناص في النّقد العربي

توطئة

يُعدّ التّناص من المظاهر الأدبية، والنّقدية على السّواء؛ فهو كظاهرة أدبية يتجلى في استخدام، وتوظيف النّصوص السّابقة في نصوص جديدة، لأغراض دلالية، وفنّية، أمّا في المجال النّقدي فهو ظاهرة استدعت اهتمام النّقاد، من حيث تعريفه، وإبراز أشكاله، ومستوياته، ودواعي استخدامه.

وقبل التّفصيل في الموضوع نود تقديمه لغويا أوّلا، ثمّ محاولة تحديد مفهومه الاصطلاحي.

1- التّعريف اللّغوي للتّناص

جاء في لسان العرب أنّ التّناص هو الاتصال فيقال: **" هذه القلادة تناص أرض كذا وتواصيها أي يتصل بها"**[1].

وجاء بمعنى الانقباض، والازدحام كما ورد في قاموس " تاج العروس" **" انتصّ الرجل: انقبض، وتناصي القوم: ازدحموا"**[2]،تعريفان يصبان تماما في المفهوم النّقدي للتّناص، إذ هو آلية تجعل النّصوص تتصل ببعضها في نص واحد، كما أنّ ذلك يشكل ازدحام النّصوص قديمها، وحديثها في نص حامل جديد.

1-1- اصطلاحا

تُعدّ عبارة التّناص ترجمة للمنطوق الفرنسي "Intertextualité"، حيث تمثّل هذه العبارة إلى تبادل النّصوص مع بعضها، وهي مأخوذة من الكلمة اللاتينية: "texture"، وتعني نسيج، وهو عبارة عن توارث النّصوص، أيّ أنّ نص لا يمكنه أن يبدأ من الصّفر بل عليه أن ينطلق من نصوص سابقة، وقد عرف المصطلح وقفات مع الكثير من النّقاد؛ سواء العرب منهم،أم الغربيين من حيث تحديده بدّقة، فمنهم من سمّاه "التّناص" ومنهم من سمّاه **" المتعاليات النّصية" وتحديدا في**

[1]/ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب، دار المعارف، دط، 2016، مادة ن،ص،ص، ص51

[2]/ diwanalarab.com، يوم 2022/04/23، على السّاعة 21و15د .

النّقد العربي عرف هذا المصطلح الكثير من التّسيمات نذكر منها: التّناص، التّناصية، النّصوصية، تداخل النّصوص، النّصوص المتداخلة، النّص الغائب، تظافر النّصوص، النّصوص الحالة والمزاحمة، تفاعل النّصوص، التّعدي النّصي، البيونصوصية. .. التّنصيص[1].

2- مفهوم التّناص عند النّقاد الغربيين

يُعدّالتّناص من القضايا النّقدية التي شغلت الكثير من النّقاد في العصر الحديث، وبالتّحديد في " **مرحلة ما بعد البنيوية"[2]**، وصار مصطلحا متداولا تعددت حوله المواقف، والتّعريفات،واهتمّ به"كلّ الباحثين في مختلف الميادين والتّخصصات؛ سواء من اشتغل بالبيوطيقي، أو السّيموطيقية،أو من اشتغل على التّداولية، أو التّفكيكية.

ويعتبر "فرديناند دي سوسير*Ferdinand De Sousur*" أوّل الدّارسين لهذه الظاهرة حيث قال" **إن اللّغة لا تكون وحدها"[3]**، وهذه إشارة إلى أنّ اللّغة تمتاز بطابع الحوارية، رأي أكّده "ميخائيل بختين *Mikhail Bakhtine*" حيث قال **"إنّ كلّ خطاب يتكون أساسا من خطابات أخرى سابقة وتتقاطع معه بصورة ظاهرة أو خفية فلا وجود لخطاب خال من آخر"[4]**.

وتُعدّ " جوليا كريستيفا *Kristeva Julia*" أوّل من وضعت مصطلح "التّناص" "**لأوّل مرة في النّظرية النّقدية الحديثة من خلال أبحاثها التي كتبتها ما بين 1966 و1967، وأعادت نشرها في كتبها سيميوتيك *sémiotique*، ونص الرّواية *le texte du roman*، وفي مقدمة كتاب دوسيوفسكي لبختين"[5]**.

ويتلخص مفهوم التّناص عند " جولياكرستيفا" ضمن الإنتاج النّصي، بمعنى أنّه ذو علاقة بالنّص الجديد الذي يعكس تناسل النّصوص داخل النّص الجديد؛ أيّ أنّ النّص الذي تقرأه هو ملتقى نصوص كثيرة سبقته، فلو قمنا بتحليله سنجد أنّه اشتمل على نصوص قديمة، تفاعلت معه

[1]/ موقع diwanalarab.com يوم 2022/01/23، على الساعة 10سا و 25 د.

[2]/ محمد الهادي الطرابلسي، بحوث في النّص الأدبي. الدار البيضاء للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، د. ط، 1988 ص 118.

[3]/ سعيد يقطين، انفتاح النّص الرّوائي، ص9

[4]/ بختين ميخائيل، الخطاب الروائي، تر محمد برادة، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع. القاهرة مصر، ط1، 1987. ص 53 و 54.

[5]/ عبد القادر بقشي. التّناص في الخطاب النقدي و البلاغي، إفريقيا الشرق. المغرب، 2007 ص 18.

بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة، وهي بهذه النّظرة تثبت انفتاح النّص الواحد على عناصر لغوية، وغير لغوية.

ومما تقدم يمكننا تلخيص مفهوم التّناص مبدئيا في ثلاثة مفاهيم:

أ- أنّه قائم على الحوارية، أيّ أنّ النّص الإطار، هو نص يتحاور داخليا مع نصوص كثيرة سبقته.

ب- أنّ النّص الجديد يتكون من عدّة نصوص سابقة.

وقد لقي هذا المصطلح الكثير من الاهتمام كما ذكرت بدايةً بـ" فرديناند دي سوسير" اللّغوي السويسري، والباحث" بختين"، والنّاقدة "كريستينا"، وتواصل الاهتمام به من طرف نقاد آخرين منهم يوري لوطمان *Youri L'Otman* الذي تحوّل بمفهوم التّناص إلى مستوى التّلقي. إذ" **أصبح معه مرتبطا بعلاقات غير نصية اتضح معها أن مفهوم النّص ليس مستقلا وإنّما يدخل في علاقات مع سلسلة من البينات الأخرى التاريخية والثّقافية، والنّفسية المتلازمة"**[1].

فالنّص الأدبي ليس نصا مستقلا بأدبياته، وإنما له علاقات ببينات أخرى ليست أدبية، وإنّما تتكامل معها، ولذا فإنّ التّناص يتجلى في علاقة نص بنصوص سابقة فما هي هذه العلاقات التي تربط النّصوص فيما بينها ؟

2-1-التّناص والمتعاليات النّصية:

يعتبر النّاقد " جيرارد جينات*Gérard genette*" من أكثر الدّارسين لظاهرة التّناص. وشبكة العلاقات النّصية التي تتعالق من خلال النّصوص، في إطار بما يسمى بـ"حوارية النّصوص ".

وقد قام "جيرارد جينات"بمراجعة مفهوم هذا المصطلح، حيث ميّز بين أنواع الخطابات، والأنواع

[1] /Youri Otman, la structure du texte artistique, Fred Henri , et Gallimard, 1982, p9

الأدبية، فلم تعد مرتبطة بما سمّاه بـ" **النّص الجامع"، إنما صارت مرتبطة بمجال أكثر اتساعا، وهو ما يعرف عنده بالمتّعاليات النّصية، مفهوم " يتجاوز جامع النّص إلى كلّ ما يجعل النّص في علاقة قاهرة أو ضمنية مع نصوص أخرى.**

و وفق هذه النّظرة يمكن تحديد المتعاليات كالآتي:

2-1-1-التّناص intertextualité:ويتمثل في تزامن حضور نصوص في وقت واحد، بالطرق المعروفة كالانتحال أو الاقتباس أو التضمين.

2-1-2-المناص-paratexte: ويضم هذا النوع كلّ ما لديه علاقة بالنّص الجديد بنصوص سابقة من حيث العنوان والعتبات الداخلية.

2-1-3-المتناص Meta textualité: ويتجلى في التفسيرات والتوضيحات التي تربط نصا تنص سابق من خلال الإشارة إليه دون الاستشهاد به كأن نقول في معرض النّص الجديد "كما ورد في النّص كذا" دون أن تقبس منه دون أن تقبس منه أي شاهد.

2-1- 4-معمارية النّص architextualité: ويتعلق بالجنس الأدبي ينتمي إليه النّص.

2-1-5- التعالق النّصي hupertextualité: ويتمثل في كلّ ما يربط نصا حاضرا بنص غائب.

وما يمكن الإشارة إليه أنّ هذه الأنواع من التّعالقات النّصية قد ترد متداخلة، وتكون متزامنة أو متواترة، لكن التّمييز بينها أمر مهم، وذلك " **الذي مكّن جينيت من تطوير نظرية التّناص، وتوسيع أنماطها بتمييز بعضها عن بعض، وإبراز تقاطعاتها، وتداخلها، وهذا ما دفعه إلى استعمال مفهوم أوسع، وأشمل للتناص، وهو المتعاليات النّصية، لأنّه يتيح أمامه إمكانيات واسعة للبحث في مختلف أنماط التّفاعل النّصي**"[2]، هذا ما يجعل تلك الأقسام تتداخل،وتندرج

[2]/ سعيد يقطين، انفتاح النّص الروائي، النّص و السياق. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط1، 1989 ص 23.

ضمن التّعالق النّصي بصفتها ذات مستوى أو طبيعة جزئية، وليست كلية، بمعنى أنّ التّعالق النّصي هو الأساس، وهو الجامع، والتّناص والمتناص والمناص، وهي ذات طبيعة جزئية.

3- التّناص في النّقد العربي

كما شغل التّناص الفكر النّقدي الغربي، فقد شغل الفكر النّقدي العربي؛ حيث يرى النّقاد العرب أنّ" **مصطلح التّناص جديد لظاهرة أدبيّة قديمة"**[1]، وهذا يعني أنّ التّناص كممارسة، كان شائعا في العصور الأدبيّة الأولى؛ ويتأكّد هذا التّصور من خلال قول النّاقد" عبد الله الغذامي" القائل إنّ " **ظاهرة تتداخل النّصوص هي سمة جوهرية في الثّقافة العربية؛ حيث تتشكّل العوامل الثّقافية في ذاكرة الإنسان العربي، ممتزجة، ومتداخلة في تشابك عجيب مذهل"**[2]، وفي الحقيقة لا يمكن حصر الظّاهرة في الأدب العربي؛ لأنّها شائعة حتّى في الآداب الأجنبية، وإنّ كان المصطلح في حدّ ذاته جديدا، فقد عرفه العرب تحت تسميات تقليدية أخرى، **"فكان اقترابهم من اسم آخر، هو التّضمين"**[3]، ويرى النّاقد الجزائري" عبد الملك مرتاض" أنّ التّناص" **ليس إلا حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق، ونص حاضر، ونص لاحق، وهو ليس إلا تضمينا بغير تنصيص"**[4]، وهذه النّظرة والتّصور لا تختلفان عن تصور النّقاد الغربيين لظاهرة التّناص، ويعتبر" عبد الملك مرتاض" **التّناص بالنّسبة لعملية الإيداع" كالأكسجين الذي يُشمّ ولا يُرى، ولا أحد من العقلاء يُنكر أنّ كلّ الأمكنة تحتويه، وأنّ انعدامه في أيّها يعني الاختناق المحتوم، فمن الكتّاب يزعم أنّ ما يكتبه، لم يُخلد أحد من قبله، ولا فكّر فيه، والتفت إليه، إنّ كلّ كاتب ناهب؛ من حيث لا يشعر، ولا يريد"**[5]، وبالقراءة المتأنية في نهاية الشّاهد، يمكن القول إنّ "عبد المالك مرتاض يقرّ بوجود

---

[1]/ حسين العربي، اشكالية التّناص في النّقد الجزائري المعاصر، عبد الملك مرتاض انموذجا، مجلة المدونة، المجلد6، العدد3، ديسمبر2019، ص589.

[2]/ عبد الله الغذامي، ثقاة الأسئلة، (مقالات في النّقد والنّظرية)، النّادي الأدبي الثقافي، جدّة، السعودية، 1992، ط2، ص119.

[3]/ ماجد ياسين الجعافرة، التناص والتلقي ، درسات في الشّعر العباسي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ص12

[4]/ عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 1995، ص278.

[5]/ عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ص278.

السّرقة الأدبيّة التي تسربت إلى النّص الجديد، دون وعي المؤلف؛ حيث استعمل مجازا لفظة" **كلّ كاتب ناهب**" .

ويرى النّاقد "محمد بنيس" **أنّ التّناص هو عبارة عن عملية هجرة حيث يقوم الروائي أو الشّاعر بتجهيز نص قديم من حيث الزمن، ومن حيث المعنى، إلى النّص الإطار، بحيث "يبقى هذا النّص المهاجر ممتدا في الزمان والمكان مع خضوعه لمتغيرات دائمة"**[1].

ويتماهى معه الباحث " محمد مفتاح" **في تعريف هذه الظاهرة المتمثلة في التّناص هو تعالق (دخول في علاقة) نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة**[2]؛ أيّ أنّ النّصوص القديمة تلتقي مع النّصوص الجديدة بوعي أو لا وعي، لتشكل نصا جديدا مركبا من نصوص كثيرة.

أمّا الناقد الجزائري "عبد الملك مرتاض" فيعتبره إعادة الكلام الذي سبق إنتاجه وتدويره في نصوص سابقة تناصا فيقول: " **إنّنا إذ نتناص نعيد كلام غيرنا، بنسيج آخر ونعارضه، نستحضره على وجه ما في الذهن، أو في المخيلة، فيجري على القريحة ويغتدي نصا عائما في النّصوص، شاردا في فضائها، وقد لا يعرف أحد ذلك على الإطلاق**"[3].

وبهذا يتفق مع " محمد بن بنيس" في فكرة هجرة النّص ومع " محمد مفتاح" في فكرة دخول النّصوص في علاقة تراسلية ويزيد عليها بأن اعتبر النّص الغائب والحاضر في النّص الجديد نصا يقوم بعملية التمويه، بحيث يعتبره القارئ غير المتخصص نصا من تأليف الرّوائي، أو الشّاعر صاحب النّص الجديد.

وتعتبر الدّارس "سعيد يقطين" أن التّناص " **يعكس علاقة نص الكاتب بنصوص غيره من الكتاب**"[4]**؛ أيّ إنّ هذه الآلية تفسر ميل هذا الكاتب أو ذاك الى كاتب سابق له زمنا أو تأليف،**

---

[1]/ عبد الله الغذامي، ثقافة الأسئلة ' مقالات في النقد و النظرية"، النادي الأدبي، جدة ، السعودية، 1992، ط2، ص 119

[2]/ محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري: إستراتيجية التّناص. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب. ط2، 1996 ص .134

[3]/ عبد الملك مرتاض. فكرة السّرقات الأدبية و نظرية التّناص، علامات في النقد الأدبي النادي الثقافي، جدة السعودية 1991، ص .83

[4]/ سعيد يقطين، انفتاح النّص الروائي، النّص و السياق المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1. ،1989 ص 95.

كما يشكل التّناص" علاقة نصوص الكاتب ببعضها بعض"[1].

بمعنى أنّ نصوص الكاتب الواحد عندما تتداخل مع بعضها البعض تعكس انسجام الكاتب مع نفسه ونصوصه أو قد تؤرخ إلى تحوّل في حياته.

ومما تقدم يمكننا القول إن التّناص قد أفضى إلى فكرة جديدة مفادها أنه لا وجود لنص أصل كما أن النّصوص لا يمكن أن تنغلق على نفسها وتكتفي بنفسها من حيث البناء والتشكيل والدلالة، ونخلص إلى فكرة تتمحور حول النّص الجديد الذي يمثل تراكم نصوص عديدة.

4- آليات التّناص

يُعدّ التّناص طبيعة حوارية، حيث أنّه ظاهرة أدبية يلتقي فيها نصان، أو مجموعة من النّصوص، والهدف من هذه الحوارية " **لا يتعلق بإعادة إنتاج المادة المقتبسة بحالتها القائمة الأولى، ولكن بتحويلها، ونقلها، تبديلها**".

إذا فالتّناص يُسهم بطريقة فعالة في إنتاج نص جديد من خلال إعطاء دلالات جديدة لتلك النّصوص التي تمّ استدعاؤها، وتوظيفها في النّص الحاضر.

ويَعتبر النّاقد" عبد القادر بقيش"، **أنّ جوليا كريستيفا من الأوائل الذين آخذوا بمبدأ التّحويل. Transposition بوصفة آلية من الآليات التقدية الأساسية التي يقوم عليها التّناص**"[2]، وبهذا المفهوم تكون " جوليا كرسيفا" قد اعتبرت " كلّ **نص هو امتصاص، وتحويل وإثبات، ونفي لنصوص أخرى**"[3]

معنى ذلك أنّ عملية التّناص تتمّ عبر آليات محددة، وهي الامتصاص، والتّحويل، والإثبات، والنّفي، رأي يؤكده "لوران جيني" Laurent Jenny، حيث اعتبر التّناص" **عمل تحويل وتشرّب**

[1]/ سعيد يقطين، انفتاح النّص الرّوائي، النّص والسّياق ص 95.

[2]/ عبد القادر بقيش: التّناص في الخطاب النقدي و البلاغي.

[3]/ جوليا كريستيفا، علم النّص، تر ترفيد الزاهي، دار تبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط2، 1997. ص 79.

لعدة نصوص يقوم بها نص مركزي يحتفظ بزيادة المعني[1]، أيّ أنّ النّص الجديد يقوم بتحويل النّصوص المستدعاة بعد احتوائها، ويعمل على تنظيمها داخل النّص؛ من أجل خلق دلالات جديدة، غير تلك التي كانت لها في نصوصها الأصلية، ويحتفظ النّص الإطار بحق الإضافة الدّلالية وهذه هي عملية التّحويل التي يوفرها التّناص.

كما أنّه لا يكتفي بتحويل النّصوص فقط، وإنّما يرافق ذلك التّحويل ربط التّناص بتاريخ الثّقافة، ومنه يعد " **تحويلا ثقافيا**"[2]، لأنّ إعادة توظيف نصوص غائبة لا يكون بهدف إعادة اجترارها، بل بالقضاء على الطابع السّكوني للنّص المقتبس من خلال وضعها في سياقها الرّاهن.

5- مستويات التّناص في العمل الأدبي

كما أنّ الأدباء مختلفون من حيث التّوجه، والخلفيات الثّقافية، فلأنّهم مختلفون من حيث تعريفاته، وتقسيماته، وهو في الغالب ينقسم إلى مستويات مختلفة وهي:

5-1- التّناص الدّوني

ويتمثل في إعادة تشكيل النّص الغائب بكلّ خصائصه الأسلوبية، والفنية، والموسيقية، وهذا قد يُعدّ انتحالا، وسرقة إذ لم يشر إلى مرجعه، أو مصدره، أو لم يضعه بين مزدوجين.

5-2- التّناص بالتّماثل

ويتمثل في محاكاة صاحب النّص الحاضر، والجديد لصاحب النّص الغائب، وحتى يُوهِم بالتّجديد فيه، فانّه يزيد فيه بعض الزّيادة حتّى يتّسم بالجِدّة، غير أنّه يبقى بالفضل فيه" **للمتقدّم لأنّه**

[1] /Laurent jenny, la stratégie de la forme, in poétique. n° 27, 1972, p271.

[2]/Ibid, p 279.

ابتدع، والمتأخر اتّبع"[1].

5-3- التّناص بالاختلاف

مستوى يحاول فيه الأديب الحالي قَلّب معنى النّص، وهو نوع من الإبداع يجنب الأديب الوقوع في استهلاك المستهلك، وكذلك الوقوع في الاعتداء على من أنتجه سابقوه.

6-أنواع التّناص

6-1- التّناص المضموني

من خلال كلمة " المضموني" يتّضح أنّ هذا النّوع يتمثل في نقل عبارة، أو عبارات وردت في نصوص سابقة، وتوظيفها كما هي في النّص الجديد؛ كأن " **نأخذ بعض الأفكار، والمعلومات الواردة في كتاب معين، وتوظيفها في الإبداع الجديد أيّ النّصوص الحاضرة؛إذ ربما تكون التّوظيفات حِكَما، أو أمثالا، أو مقولة فلسفية سواء كانت شهادات شفهية أو كتابية"[2].**

6-2- التّناص الخارجي

وهو أحد أشكال التّناص الذي يتجاور فيه المبدع مع ثقافات إنسانية أخرى،بإحدى الطّرق المعروفة ؛كالاقتباس، أو التّضمين أيّ أنّه يأتي بنصوص لا تخصّه،كونها من إنتاج غيره.

6-3- التّناص الدّاخلي

وفي هذه الحالة يقوم الكاتب بنقل، وتحويل نصوص سابقة من إنتاجه إلى نصّه الجديد.

---

[1]/ ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر. تح محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، لبنان 1992. ص 09.

[2]/سليمان كاسد، عالم النّص، دراسة بنيوية في الأساليب السردية، دفتر الكندي. الأردن 2004، ص 246.

7- مستويات التّناص

7-1-النّفي الكّلي

ويتمثل في توظيف عبارة، أو مقطع قديم في نص جديد مع تغيير ملفوظاته، والاحتفاظ بالمعنى، ومن أمثلة ذلك قول "أبي الطيب المتنبي".

أَنا الذي نَظَر الأَعْمَى إِلى أَدَبِي وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِه صَمَمُ[1]

بيت من الشّعر تغنى فيه "المتنبي" بشعره، وعظمة إبداعه غير أن بعض الدراسين يقولون أنه أخذه من قول عمرو بن عروة بن العبد في قوله:

أَوْضَحتُ مِن طُرُقِ الآدَابِ مَا اشْتَكَلَتْ دَهْرًا وَأَظْهَرْتُ إِغْرَابًا وَإِبْدَاعَا

حَتّى فَتَحتُ بإعجاز خُصِّصْتُ بِه للعُمِي والصُّــمِّ إِبْصَـارًا وَإِسْمَاعَا[2]

7-2-النّفي الجزئي

وفي هذا المستوى يأخذ الأديب جزءا من قول سابقا، ويحوره محافظا على دلالته، وتمثيلا لذلك نستحضر قول " المتنبي" مرة أخرى حيث استعطف الخليفة قائلا:

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إلا فِي مُعَامَلَتِي... فِيكَ الخِصَامُ وَأَنْتَ الخَصْمُ وَالحَكَمُ[3]

بيت استعمل فيه الشّاعر عبارتي " الخصم والحكم" من بيت لـ "دعبل الخزاعي " حيث قال

وَلَسْتُ أَرْجُو انْتِصَافًا مِنْكَ مَا ذَرفُتْ... عَينِي دُمُوعًا وَأَنْتَ الخَصْمُ والحَكَمُ[4]

---

[1]/ المتنبي، أبو الطيب، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1983، ص332

[2]/ عمرو بن عروة بن عبد العبسي، الديوان، تحقيق أسماء أبوبكر محمد، دارالكتب العلمية، مصر،1942، ص228

[3]/ المتنبي، الديوان، ص332

[4]/ دعبل بن علي الخزاعي، الديوان، جمع وتحقيق عبد الصاحب الرجيلي، النّجف، العراق، 1962، ص223

و مما تقدم نقول إن النفي الكلي يقوم على الاستغناء عن ملفوظات النّص الأول واستبدالها بما يناسبها أما النفي الجزئي فيبقى على بعضها.

8- درجات التّناص

إن عملية التّناص ليس آلية يقوم بها الأديب من أجل أهداف جمالية أو ثقافية فحسب وإنما باعتبارها نصوص جديدة تقوم على عدة علاقات مع النّصوص القديمة، يلخصها الناقد " محمد مفتاح" فيما يلي:

8-1- التطابق

ويتحقق في النّصوص المستنسخة أي تلك التي تمّ توظيفها بشكلها الأصلي.

8-2- التفاعل

فأيّ نصّ هو نتيجة تفاعل مع نصوص أخرى، تنتمي إلى آفاق ثقافية مختلفة بحسب النّص المنقول إليه " الجديد"و أهدافه.

8-3- التّداخل

ويقصد به تداخل النّصوص المتعددة بعضها في بعض في فضاء نصي علم، وهذا التّداخل أو الدّخول. لا يحقق الامتزاج أو التفاعل بينهما، وتضل تلك النّصوص دخيلة تحتل حيزا من النّص المركزيّ.

8-4- التّحاذي

وهو المجاورة في فضاء واحد مع محافظة كلّ نص على هويته وبنيته ووظيفته.

8-5- التّباعد

وهو التّحاذي الشّكلي والمعنوي والقضائي وقد يتحول الى تباعد شكلي ومعنوي وقضائي.

8-6- التّماهي

ويقوم على التقابل بين النّصوص الدينية والنّصوص الفاجرة والنّصوص السخيفة على سبيل المثال[1].

9- مصادر التّناص

إذا كان الكلام الكاتب أو المتكلم لا يخلو ما ينتجه من ملفوظات لغوية مما أنتجه من سبقوه من أقوام، معنى ذلك أن هذه الأقوال عبارة عن نصوص غائبة. مستحضرة من مصادر مختلفة ومتعددة فما هي تلك المصادر ؟

9-1- التاريخ

إنّ كلمة التآريخ تعني بضرورة الماضي، وما وقع فيه من أحداث، كان لها تأثيرها على سيرورة الزّمن فيسجل حياة شعب من الشّعوب، وهو "**كعلم يستدعي القوة البشرية، والتغيير، والظروف المادية التي تأثر على الشؤون الإنسانية بالإضافة أنه تثير إمكانية التعلم من التاريخ ويقترح إمكانية فهم طبيعة البشر، بشكل أفضل في الوقت الحاضر من خلال فهم القوى والاختيارات التي أوصلت الإنسان لهذا الحاضر**"[2].

وإذا كان التّاريخ هو العودة إلى الماضي، لفهم وإصلاح الحاضر فما دوره وعلاقته بالأدب ؟

من الأشكال التي يتم فيها توظيف التاريخ في الأدب سواء؛ في الشّعر، ويكون عن طريق التّناص، وذلك باقتطاع مقولة تاريخي، أو حادثة مشهورة واستدعاء بعض مشاهير التاريخ كما فعل الروائي: " رشيد بوجدرة" حين رجع إلى التّاريخ الإسلامي، وحاول أن يثبت بأنّ الفتوحات الإسلامية كانت غزوا ولم تكن فتحا فيقول: " **وعندئذ وجه معاوية ابن أبي سفيان ابن حديج على**

[1]/ مفتاح محمد، المفاهيم: معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. المغرب 1999، ص 47.

[2]/ رشيد بوجدرة رواية ألف عام من الحنين الفرابي للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002، ص 17.

رأس جيش يغزو جزيرة سقلية فكان ابن حديج أول من غزى جزيرة سقلية وكان ذلك عام46 هـ[1].

9-2- الدّين

كان القرآن الكريم وسيضل مصدرا هاما يلهم الأدباء، بالكثير من الأفكار فضلا عن إثراء قاموسهم ومعجمهم اللغوي، كما يسهم في مساعدتهم على مقارعة معارضيهم، ومحاججة على صحة ما يطرحونه من قناعات وقد يكون التّناص في هذا الجانب مباشرا أو دون ذلك وتوضيحا للأمر نضرب المثال الآتي:

يقول الشّاعر "بدر شاكر السياب" في قصيدة "أنشودة المطر":

و أسمع القرى تئنّ والمهاجرين

يصارعون الخليج والرعود منشيدين

مطر

مطر

مطر[2]

أبيات يتناص فيها مع قوله عز وجل: " **وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود** "[3].

فقد أخذ الشّاعر من الآية القرآنية سورة العذاب وما يتركه المطر من حزاب، وقد يكون التّناص، صريحا مباشرا عن طريق استعمال المنطوق اللّفظي نفسه كما ورد في القصيدة نفسها عندما

[1]/www.plato.Stanford, idu, philosophy of history, le 13/05/2022.A. 13: 08.

[2]/ القرآن الكيرم س. هود الآية 82 قراءة ورش.

[3]/ بدر شاكر السياب، الديوان دار صادر بيروت. لبنان. ص 477.

استعمل لفظ " ثمود" التي وردت في قوله تعالة: " **وثمود الذين جابوا الصخر بالواد**"[1]، حيث نجده يقول:

لم تترك الرياح من ثمود.

في الوادي من أثره[2].

9-3- التّناص الأسطوري

تعد الأسطورة معينا مهمّا في القصيدة يستدعيها المبدعون للتعبير عن قضايا راهنة بطريقة فيها الكثير من الإيحاء والإضمار والخيال، كونها وسيلة تجعل الأديب " يقوم بعملية اختراق حضاري لمناص غابر غير حضاري يحمل معه براءة البشرية ونقائها في عهد الطفولة الأولى"[3].

و يستدعي الأدباء الأسطورة في أعمالهم ويستعملونها كوسيلة للتبليغ لما لم يجرأ على قوله صراحة، وقد تكون كقناع يقيهم المتابعات مثلما فعل " بدر شاكر السياب" عندما استعمل أسطورة " سربوس" للحديث عن حكام عصره[4].

9-4- التّناص مع الأدب الشّعبي

يعدّ الأدب الشعبيّ ذاكرة الشّعوب، يعكس ثقافتها وتفكيرها ونمط معيشتها وذلك من خلال القصص والحكايات الشعبية أو الأقوال المأثورة المتمثلة في الحكم والأمثال والأحاجي.

ونظرا لهذه الأهمية التي يمثلها هذا النوع من الإنتاج الإنساني نجد أن الأدباء قد توجهوا نحوه يغرفون منه، ما يحتاجونه بتقوية دلالات نصوصهم وإبراز قدراتهم على التأليف ولعل خير مثال على هذا الاهتمام رواية "الحوات والقصر" للطاهر وطار ورواية " مرايا متشظية" لـ"عبد الملك مرتاض"، ورواية " الحلزون العنيد" ا"رشيد بوجدرة، وروايات " أحلام مستغانمي"؛ "ذاكرة الجسد"، و"فوضى

---

[1]/ القرآن الكريم س. الفجر الآية 9 قراءة ورش.

[2]/ بدر شاكر سياب، الديوان 477.

[3]/ رمضان الصباغ في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاء، الإسكندرية مصر، ط1 2002. ص 344.

[4]/ سربوس هركلي في أساطير الإغريقية مهمته حسارة الموتى.

الحواس"، و"عابر سرير"؛ حيث تناصت تناصا مباشرا عن طريق الاقتباس، موظّفة الكثير مكن الأمثال والأغاني الشّعبية.

9-5-أهمية التّناص

إنّ أيّ آلية جديدة أو ظاهرة في مجال الإنتاج الأدبي ليست عملية اعتباطية بريئة بل أنها مقصودة قصدا في أحايين كثيرة وذلك تحقيقا لبعض الجماليات أو المقاصد الدلالية التي تعجز النّصوص الجديدة على إدراكها ما لم تتعالق مع نصوص سابقة تحمل المعاني نفسها أو تقريبا ومن بين ذلك نذكر:

- اقتفاء أثر الكتابات السّابقة:

وهذا ما يعكس ثقافة واسعة عند المبدع مما يمكنه من إعطاء أبعاد دلالية لنصوصه.

9-6- اكتساب التّجربة

إنّ المبدع عندما يستدعي نصا تاريخيا، أو دينيا، أو أسطوريا، أو تراثيا،فإنّما يريد أن يبني ويسقط عليه تجربته، وهذا من شأنه أن يسهم في تكوين شخصيته الإبداعية إضافة إلى الثّراء المعرفي والدّلالي اللذين يصحبان عملية البناء.

9-7- تفسير النّصوص

يلجأ الكثير من المبدعين إلى تغريب نصوصهم من خلال توظيف تعابير مغلقة لا يمكن أن يفك غموضها إلا عن طريق التّناص مع نصوص سابقة تمتاز بالبساطة والوضوح؛ حيث يربط المتلقي النّص الإطار بالنّص الغائب فتتجلى الدلالة الممكنة.

9-8- المحاججة

إنّ عملية استدعاء النّصوص السّابقة، وتوظيفها من جديد في النّص الجديد ليست عملية اعتباطية، وإنّ،ما هي قصد يلجأ إليه المبدع من أجل إثبات فكرة، أو نفيها، ومحاولة إقناع المتلقي بصحة وجهة نظره

9-9-تواصل الوعي الإنساني

إنّ تحاور النّصوص، أو تهجيرها، أو تداخلها تكشف لدينا مدى اهتمام المبدعين برفد، وعكس الوعي الإنساني، من خلال ما يطرحون من أفكار تحمل الرؤية الخاصة للعالم، وللأنا وللآخر.

10- مستويات التّناص

إذا كانت الكتابات وأساليبها تختلف من أديب إلى آخر، فان التّناص مرهونة بتلك الاختلافات ونذكر منها:

أ- الاجترار

ويتمثل هذا المستوى في إعادة استعمال نص غائب بالمحافظة على طبيعته السكونية، بحيث لا يقوم الشّاعر بتشويهه أو تطويعه فوق السياق الجديد للنص الإطار.

ب- الامتصاص

يقوم الشّاعر في هذا المستوى بتطويع النّص الغائب وتوظيفه ضمن السياق الجديد ليشترك مع النّص الجديد، من أجل تقوية المعنى أو تغريب الدلالة، ليزداد الغموض، وهذا من شأنه أن يخلق متعة للمتلقي الذي وجب عليه الاجتهاد لفك شفرات النص الذي بين يديه.

جـ- الحوارية

مستوى يقوم فيه الشّاعر بإغفال النّص الغائب، غير مهتم بألفاظه وتركيبه ونسقه اللّغوي، على الرغم من أنه يضمن نصه الجديد بعض النصوص القديمة لكنّه يستحضرها وفق الألفاظ والتراكيب الخاصة به لا كما وردت في الأصل تاما أو مجزّئا.

11-آليات التّناص

تزعم المدارس النّقدية المنظرة لاكتفاء النصوص بنفسها، بحيث هي غير قابلة لغيرها وليس بحاجة إلى ما هو خارجها.

لكن التّناص كآلية فنية تثبت عكس ذلك، فالنّصوص الجديدة لا يمكن أن تنغلق على نفسها، بل إنّها في حاجة إلى التزود بنصوص خارجة عنها حتى تمنح لنفسها جمالية أكبر.

ولذا نجد الكثير من الشّعراء يتناصون بأشعارهم مع أشعار غيرهم، وقد نشطت هذه الظاهرة في النّصوص الشعرية الحديثة والمعاصرة، آلية يمنح بها الشّاعر أهمية متجددة للنصوص السابقة، وهذا الانصهار لا يمكن أن يحدث دون توفر بعض الآليات ومنها:

أ- التّمطيط

ويقصد به الزيادة في الألفاظ من خلال الأطناب أو عمليات التّضيف، أو الاشتقاق.

ب- الشّرح

يلجئ بعض الشّعراء إلى تقريب معاني أشعارهم من مجموع القراء من خلال جعل أبيات قصائدهم تتناص مع بعضها البعض، بحيث يشرح البيت اللاحق البيت السابق.

جـ- التّكرار

يُعدّ التّكرار من أبرز عناصر الإيقاع، وهو متواجد في الشّعر بنسبة مرتفعة، تمكّن الشّاعر من مناجاة وجدان المتلقي، كما تمكن من إحداث موسيقى داخل النّص.

د- الإيجاز

إذا كان التّمطيط آلية من آليات التّناص. فإنّ الإيجاز يسهم بدوره في إنماء ظاهرة التّناص داخل النّص الشعري، ويتمثل في: " **تقليص بعض النّصوص بإقحامها في نصوص أخرى**"[1].

[1]/ الزيدي توفيق. مفهوم الأدبية في التراث النقدي، المطبعة الموحدة تونس، د.ط. 1985 ص 155.

هـ- الانزياح

وهو " **انحراف الكلام عن نسقه المؤلوف**"[2]، فهو كما تدلّ عليه لفظه يعني الخروج عن المعتاد؛ على مستوى تركيب وصياغة الجملة؛ من حيث ترتيبها، وإنّ هذا الجواز في زحزحتها، من شأنه أن يُضفي على الجملة شعرية، وجمالية؛ لأنّ " الشّرط الأساسي والضّروري لحدوث الشّعرية هو حصول الانزياح، باعتباره خرقا للنّظام اللّغوي، وممارسة استيطيقية"[1].

ويتمّ الانزياح عبر أشكال مختلفة؛ منها على مستوى الصّوت، أو التّركيب، أو الدّلالة.

هـ-1- الصّوت

ويتكثّل في تكرار بعض الكلمات، أو العبارات، وقد ينجم من الموسيقى التي تُحدِثها المحسنات البديعية(الجناس، السّجع، التّرصيع).

هـ-2- التّركيب

ونقصد به التّقديم والتّأخير في عناصر الجملة بنوعيها الاسمية، والفعليّة، وهو نوع من الانزياح النّحوي المرتبط بالدّلة التي يُريدها الشّاعر.

هـ-3- الدّلالة

كثيرا ما يوظّف الشّاعر مختلف أنواع البيان؛ كالاستعارة والكناية، توظيفا مرتبطا بالدّلالة؛ من أجل تغريبها؛ ليخرق أفق انتظار المتلقي.

وختاما لهذا الفصل؛ نقول إن مفهوم التّناص متعلّق بحضور النّصوص الغائبة، السّابقة زمنا، في النّصوص الجديدة، وطريقة الانصهار بينها جميعا، وقد وقفنا على حقيقة إقدمية هذه الظّاهرة.

---

[2]/ ابن منظور، لسان العرب، تح. عبد الله الكبير و آخرون. دار المعارف. القاهرة. مصر. د.ط، د.ت، مادة ن. ص. ص، صفحة 06.

[1]/ اسماعيل شكري، في مقاييس اللّغة، دار الفكر، ج3، 1979، ص39

وإن مُورست بشكل غير واع، وقد كانت تمتدّ إلى السّرقات، أو الانتحال، فإنّ المبدعين في العصر الحديث والمعاصر تُمارس بشكل مقصود، مع احترام أمانة التّأليف، عن طريق استعمال الاقتباس، أو التّضمين.

والملاحظ أنّ النّقاد سواء الغربيين، أو العرب لم يهملوا هذا المصطلح الذي فرضته أقلام الإبداع، وأفهمونا أنّ النّص الذي نقرأ، يمثّل أزمنةً متداخلة، أزمنة النّصوص الغائبة التي كتبت في ما مضى، وهجرتها نحو النّصوص الجديدة بالطّرق والآليات الفنّية التي أقرّها النّقاد؛ المتمثّلة في الاقتباس، والتّضمين بختلف أنواعهما، علما أنّ النّصوص الحاضرة، تصبح بدورها نصوصا لها امتداد إلى النّصوص اللاحقة كما أشار إليها النّاقد الجزائري " عبد الملك مرتاض" الذي لخص عملية التّناص حين شبّه العملية، بالأكسجين.

وبهذا التّشبيه يكون قد جعل من التّناص أمرا لازما، لا يمكن لأيّ أديب أن يتجاوزه؛ فلا أحد بمقدوره أن يبدأ من الصّفر، ولا يمكنه أن تكون كتاباته خالصة من أفكاره.

ومن الجدير القول إنّ التّناص قد يرد تحت مسميات مختلفة مثل؛ التّداخل النّصي، أو التّعالق النّصي، أو هجرة النّصوص، أو التّعالي النّصي كما اصطلح عليه" جيرار جينات"

الفصل التطبيقي : تجليات التّناص في شعر مفدي زكرياء

ملخص عن حياة الشّاعر الجزائري "مفدي زكرياء"

التّناص الدّيني في شعر مفدي زكرياء

التّناص الأدبي

التّناص مع الأحداث التّاريخية

التّناص مع الشّخصيات التّاريخية

توطئة :

من المفيد قبل دراسة أشكال وتجليات، ومصادر التّناص في ديوان " اللّهب المقدس" للشّاعر "مفدي زكرياء" أن نذكر أنّه كان شاعر الثّورة الجزائرية بصدق، فقد رافقهما منذ إرهاصاتها الأولى وعايشها منذ انطلاقتها إلى يوم تحقيق النصر، وقد حبس شجره عليها، و اعتبرها جزءا من كيانه، فألف فيها أشعاره التي مزج فيها بين تاريخها وتاريخ الجزائر وبينها وبين البعد الروحي الإسلامي، من خلال ما وظفه من نصوص قرآنية، وشّح بها قصائده .

ولا يُعدّ هذا الأمر غريبا عن الشاعر" مفدي زكرياء"، حيث بدأ حياته للقرآن، ودارسا له حتى صار يمثّل الجزء الغالب من معجمه الشّعري، وتمثيلا لذلك سنحاول دراسة هذا الجانب من التّأليف الشّعري، ونقصد به ظاهرة التّناص مع الخلفيات التّاريخية، والدّينية للشّاعر بعد أن نستعرض ملخصا عن حياته .

ملخص عن حياة الشّاعر الجزائري "مفدي زكرياء"

هو الشّيخ زكرياء بن سليمان بن يحي بن الشيخ سليمان بين الحاج عيسى، ولد يوم الجمعة 12 جمادى الأولى 1326هـ، الموافق لـ 12 يونيو 1908م، ببني يزقن أحد قصور وادي مزاب بغرداية، في جنوب الجزائر .

وفي بلدته مسقط رأسه تلقى دروسه الأولى في القرآن الكريم، ومبادئ اللّغة العربية، بدأ تعليمه الأوّل بمدينة عنابة حيث كان والده يمارس التّجارة بالمدينة، ثمّ انتقل إلى "تونس" لمواصلة تعليمه باللّغتين العربية، والفرنسية، وتعلّم بالمدرسة الخلدونية، ومدرسة العطارين، كما درس في جامعة الزيتونة في "تونس".

لقّبه زميل البعثة الميزابية، والدّراسة سليمان بوجناح بـ: "مفدي"، فأصبح لقبه الأدبي مفدي زكرياء، الذي اشتهر به كما كان يوقع إشعاره " ابن تومرت".

انضم إلى صفوف العمل السّياسي، والوطني منذ أوائل الثلاثينيات، كان مناضلا نشيطا في صفوف جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، وكان عضوا أساسيا في حزب نجم شمال إفريقيا، ثمّ عضوا في حزب الشّعب، كما انّضمّ إلى حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ومنها إلى صفوف جبهة التحرير الوطني الجزائري.

سجنته فرنسا بسبب نشاطه الأدبي، والسّياسي في كامل أوطان المغرب العربي.

عمل أمينا عاما لحزب الشعب، عمل رئيسا لتحرير صحيفة " الشعب" الداعية لاستقلال الجزائر في سنة 1937م ، واكب شعره بحماسة الواقع الجزائري، بل الواقع في المغرب العربي في كل مراحل الكفاح منذ سنة 1925م حتى سنة 1977م داعيا إلى الوحدة بين أقطارها و هو شاعر ملتزم .

كانت له مشاركة فعالة في الحركة الأدبية والسياسية، ولما قامت الثورة انضم إليها بفكره وقلمه فكان شاعر الثورة الذي يردد أناشيدها و عضوا في جبهة التحرير مما جعل فرنسا ترج به في السجن مرات متوالية ثم فر منه سنة 1959 فأرسلته الجبهة خارج الحدود فجال في العالم وعرف بالثورة .

النّشاط السّياسي والثقافي

أثناء تواجده بتونس واختلاطه بالأوساط الطلابية هناك تطورت علاقته بأبي اليقضان وبالشّاعر "رمضان حمود"، وبعد عودته إلى "الجزائر" أصبح عضوا نشطا في جمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا المناهضة لسياسة الإدماج، إلى جانب ميوله إلى حركة الإصلاح التي تمثلها جمعية العلماء .

انخرط مفدي زكريا في حزب نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري، وكتب نشيد الحزب الرسمي " فداء الجزائر" اعتقل من طرف السّلطات الفرنسية في أوت 1937 رفقة "مصالي الحاج" وأطلق سراحه سنة 1939؛ ليؤسس رفقة باقي المناضلين جريدة الشعب لسان حال " حزب الشّعب".

اعتقل عدة مرات في فيفري 1940 لمدة 6 أشهر ثم بعد سنوات في 8 ماي 1945، وبعد خروجه من السجن انخرط في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، انضم إلى الثورة التحريرية في 1954 وعرف الاعتقال مجددا في أفريل 1956، سجن بسجن بربروس " سركاجي حاليا" مدة 3 سنوات .

بعد خروجه من السّجن فر إلى المغرب ثم إلى تونس أين ساهم في تحرير جريدة المجاهد إلى غاية الاستقلال.

اشتهر "مفدي زكرياء" بكتابة النشيد الرسمي الوطني " قسما" الى جانب ديوان " اللّهب المقدس" و" إلياذة الجزائر"، وقصائد أخرى .

أوّل قصيدة له ذات شأن هي " إلى الرّيفيين" نشرها في جريدة "لسان العرب" بتاريخ 6 مايو 1925م. وجريدة " الصّواب"التونسية، ثم في الصحافة المصرية " اللواء" و" الأخبار" .

واكب الحركة الوطنية بشعره، وبنضاله على مستوى المغرب العربي؛ فانخرط في صفوف الشبيبة الدستورية، في فترة دراسته بتونس، فاعتقل لمدة نصف شهر، كما شارك مشاركة فعالة في مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا، فقائد من أبرز قادة حزب الشعب الجزائري، فكان أن أودع السجن لمدة سنتين 1937 – 1939 م.

غداة اندلاع الثورة الجزائرية الكبرى انخرط في أولى خلايا جبهة التحرير الوطني بالجزائر العاصمة، وألقي عليه وعلى زملائه المشكلين لهذه الخلية القبض، فأودعوا السجن بعد محاكمتهم فبقي فيه لمدة ثلاث سنوات من 19 أبريل 1956 إلى 1 فبراير 1959م.

بعد خروجه من السّجن فرّ إلى المغرب، ومنه انتقل إلى تونس، للعلاج على يد فرانزفانون مما لحقه في السجن من آثار التّعذيب، وبعد ذلك كان سفير القضية الجزائرية .

توفي يوم الأربعاء2 رمضان 1397هـ، الموافق لـ 17 أوت 1977م بتونس، ونقل جثمانه إلى الجزائر، ليدفن بمسقط رأسه ببني يزقن ولاية غرداية .

الإنتاج الأدبي للشّاعر" مفدي زكريا"

* تحت ظلال الزيتون (ديوان شعر) صدرت طبعته الأولى عام 1965م

* اللهب المقدس (ديوان شعر) صدر في الجزائر عام 1983 صدرت طبعته الأولى عام 1973 م.

* من وحي الأطلس (ديوان شعر) .

* إلياذة الجزائر (ديوان شعر)، وقد كانت الغاية من هذا العمل هو كتابة تاريخ الجزائر و إزالة ما علق به من شوائب و تزييفات .

* له عدد من دواوين الشعب لازالت مخطوطة تنتظر من يقوم بإحيائها.

من شعره :

– النشيد الوطني الجزائري نظم بسجن بربروس في الزنزانة 69، بتاريخ 25 أبريل 1955 ولحنه الملحن المصري محمد فوزي .

– نحن طلاب الجزائر .

– نشيد العلم كتبه بدمه و أهداه للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية .

– نشيد الشهيد نظم بسجن بربروس في الزنزانة رقم 65 يوم 29 نوفمبر 1937 و في 1956 طلبت جبهة التحرير الوطني الجزائرية من المحكوم عليهم بالإعدام أن يرددوه قبل الصعود إلى المقصلة .

الجوائز والأوسمة

حصل الشاعر مفدي زكرياء على العديد من الجوائز والأوسمة في وطنه وفي المغرب العربي فقد حصل في الجزائر على وسام المقاوم ووسام الأثير في نظام الاستحقاق الوطني، وشهادة تقدير على أعماله ومؤلفاته، كما أطلقت الدولة اسمه على قصر الثقافة بالجزائر العاصمة .

وفي المغرب حصل على وسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى، فيما حصل بتونس على وسام الاستقلال و وسام الاستحقاق الثقافي .

التّناص الديني في شعر مفدي زكرياء

ونقصد بالتّناص الدّيني ذلك التّعالق الشّعري مع الآيات القرآنية، وهناك من يصطلح عليه بالتناص القرآني، وهي عودة دأب الشّاعر عليها كلما أراد أن يثبت حقيقة، أو فكرة ما ، لأنّه أمام القرآن تسقط كلّ المعارضات، كما ينمّ هذا التّعالق على شدّة التّعلق، والتّأثر بالقرآن الكريم، الى حدّ اعتبره الشّاعر من خلال اقتباساته الكثيرة، وتضميناته مصدرا، ومرجعا لكلّ ما قد يصادف الإنسان من مستجدات خلال مساره الحياتي، وتمثيلا هذه الظاّهرة(التناص) في شعره نستحضر الشّواهد الآتية:

الرقم	النص المتناص	النص الجديد	شكل التّناص
01	" إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3)[1]	" تَأذّن ربُّكَ ليلَةَ قَدرٍ... وَأَلْقَى السِّتارَ على أَلفِ شَهرٍ"[2]	تضمين جزئي
02	"فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرً"	ولباط شَعْبٍ كادَ يَفقِدُ ظنَّه... بِوعْدِك لولا أنَّه يَحْفظ الذِّكْرَا. وَيقْرأُ في التَّنزِيلِ عِند صَلاتِه... بِأنّكَ بعد العُسْر تَغْمُره يَسرَا"[3]	تضمين جزئي
03	".. في الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّار" [4]	والزَّرْعُ أَخرجَ شَطْأَه بِحقُولِها... ومَضَى يَصدُّ الغَاصِبَ الضَّلِيلَ	تضمين جزئي
04	"إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (6)"	بِنَاشِئَةٍ هناك أَشَدُّ وَطْأً... وَأَقْومُ مَنْطِقًا قد أَهَابَا"[5]	تضمين جزئي
05	وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29)	وَيلتَفُّ سَاقٌ بِسَاقٍ، فَتَصْبو... فَيَغْمُرُنَا مُلْتَقى الفِكْرِ نُصُحَا"[6]	تضمين جزئي
06	وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ[7]	" يَا سَمَاءُ، اِصْعِقِي الجَبَانَ، ويَا أَرْ...ضُ اِبْلَعي القَانِعَ الخَنُوعَ البَليدَا"	تضمين جزئي

[1]/ القرآن الكريم ، سورة القدر ، الآية : 1،2،3 قراءة ورش ، رواية نافع.

[2]/ مفدي زكريا، اللهب المقدس، مراجعة محمد بن سمية ، مؤسسة مفدي زكريا، و الديوان الوطني، الجزائر، د.ط ، 2004 ، ص 100.

[3]/ مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، مراجعة محمد بن سمية، ص 309 .

[4]/ القرآن الكريم ، سورة الفتح ، الآية 29 .

[5]/ مفدي زكريا، اللهب المقدس ، مراجعة محمد بن سمية، ص 243 .

[6]/ المصدر نفسه ، ص 209 .

[7]/ مفدي زكرياء، اللهب المقدس، مراجعة محمد بن سمية، ص 17 .

الرقم	النص المتناص	النص الجديد	شكل التّناص
01	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ(1)	" وَتَسَامَى كالرُّوحِ في لَيلَةِ القَدرِ...يَشِّعُ في الكَونِ عِيدَا"[1]	تضمين جزئي
02	" وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه"[2] وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ، وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ، وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157)	" زَعَموا قَتْلَه... وَمَا صَلَبُوه ليس في الخَالِدِ بن عيسى وَحِيدَا"[3]	تضمين جزئي
03	" فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا"	" واقْضِ يا مَوتُ في ما أنت قَاضٍ... أنا راضٍ إن عاش شعبي سعيدا[4]	تضمين جزئي
04	" كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ"	"والزَّرعُ أَخْرجَ في الجَزائرِ شَطْأَه...فَمَضَى وَهَبَّ إلى الحَصادِ كِرامٌ[5]	تضمين جزئي

[1]/ مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ص 10 .

[2]/ القرآن الكريم سورة النساء ص 157 .

[3]/ مفدي زكرياء ، اللهب المقدس . ص 11.

[4]/ مفدي زكرياء، اللهب المقدس ص 44 .

[5]/ القرآن الكريم، سورة، سورة الفتح، الآية29

06	" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ"[1]	" فإِنْ تَنْصروا اللهَ يَنْصُرْكُم... ويُنْجِزُ أَمَانْيكُم الغَالْيه[2]	تضمين جزئي
07	"قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ، وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"[3]	" أَمَانًا ! أَلاَ يا سَمَاءُ اقْلِعِي...ويا أَرضُ رُحْمَاكِ لا تَبْلَعِي"[4]	تضمين جزئي
08	" إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا"[5]	"فَهَلْ الجزائرُ فَرغَتْ فُضْلاتُها... وهلْ الجزائرُ أَخْرَجَتْ أَثْقَالَها"[6]	تضمين جزئي
09	"إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا" [7]	بِنَاشِئَةٍ هُناك أَشَدُّ وَطأً... وأَقْوَمُ مَنْطِقًا وأَحَدُ نَابَا"[8]	تضمين جزئي

[1]/ القرآن الكريم، سورة محمد، الآية 07

[2]/ القرآن الكريم

[3]/ القرآن الكريم

[4]/ مفدي زكرياء اللهب المقدس ص 156 .

[5]/ القرآن الكريم، سورة الزلزلة، الآية1و2

[6]/ مفدي زكريا، اللهب المقدس

[7]/ – القرآن الكريم ، ص 156

[8]/ مفدي زكريا، اللهب المقدس

10	"وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا"[1]	" وهَزّعَتْ مَرْيمُ العذْرَاءُ نَخِيلا... فأَسْقَطتْ الفَلَوْذَجَ والضَّابَا"[2]	تضمين جزئي
11	"فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ "[3]	" وما دَلَّنَا عن مَوتِ مَن ظَنَّ أنَّه سُليمانُ مَنْشأةٌ على وَهْمَها خَرَّا"[4]	تضمين جزئي
12	وَ"كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا"[5]	حَالِما كالكَلِيمِ كَلَّمَه المجدُ فَشَّدَ الجِبَالَ يَبْغِي الصُّعُودَ[6]	تضمين جزئي
13	" وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ"[7]	" وَثَورَةٌ لِشُعُوبِ الأَرِضِ مُلْهِمَةً أَحْيَتْ لَوَاقِحَهَا بِيضًا وَسُمرَانَ"[8]	تضمين جزئي

[1]/القرآن الكريم، سورة مريم

[2]/ مفدي زكريا، اللهب المقدس

[3]/ القرآن الكريم، سورة سبأ، الآية14

[4]/مفدي زكريا، اللهب المقدس

[5]/القرآن الكريم، سورة النساء، الآية164

[6]/ مفدي زكريا، اللهب المقدس

[7]/ القرآن الكريم سورة المنافقون الآية 04 .

[8]/ مفدي زكرياء اللهب المقدس .

14	" إن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ، كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ"[1]	" وَفِي الوَظَائِفِ أَخْشَابٌ مُسَنَّدَةٌ لا يَستَحْيُون لِلْحُسْنَى إذا نُودُوا"[2]	تضمين جزئي
15	إن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ "[3].	" جَيشٌ إلى النَّصْرِ تَحْدُوه مَلاَئِكَةٌ مُسَوَمُون بِمَوْجٍ المَوْتِ يَنْدَفِقُ"	تضمين جزئي
16	" فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ"	إذا جَاءَ مُوسَى وأَلْقَى العَصَا... تَلْقَفُ مَا يَأْفَكُ الطَّاغِيَه"[4]	تضمين جزئي
17	" فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية"[5]	" فَأَقْتَصَّ مِن قَومِ مُوسَى غَدًا... وأَخَذَهُم أَخْذَةً رَابِيه"[6]	تضمين جزئي

[1] / القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 125

[2] / مفدي زكريا، اللهب المقدس

[3]/ القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية45

[4]/ مفدي زكرياء، اللهب المقدس ص 344.

[5]/ القرآن الكريم سورة الحاقة ، الآية 10 .

[6]/ مفدي زكرياء، اللهب المقدس ص 344 .

التّناص الأدبي

ويقصد بالتّناص الأدبي تلك المقولات النثرية، أو الشّعرية المبثوقة في ثنايا الشّعر القديم، والحديث، والتي حفظتها الرواية تحت التّدوين، ولأَنّ "مفدي زكرياء " ذو ميول شعرية لكونه شاعرا، فانه كان شديد الحفظ لأشعار من سبقوه وإعجابا بها واستظهارا لقدراته المعرفية والثّقافية، وإثباتا لذلك نجده يتناص في الكثير من قصائده مع شعراء قدامى، وحَدَاثِيين من خلال توظيف أقوالهم في سياق أبياته، ومن ذلك قوله في قصيدة أبياته :

متناصا مع الشّاعر الجاهلي امرئ القيس .

كَم بَكَينا مع (قِفا نبك) فلَمْ نَكُ نَبكِ (كامرئ القيس) قِيامَا[1]

ويصر الشّاعر على التّواصل مع " امرئ القيس" في أكثر من قصيدة؛ حيث يستعمل في"إلياذة الجزائر" الكثير من العبارات التي استعملها "امرئ القيس" في معلّقته الشهيرة في وقوفه على الأطلال غير أنّ"مفدي زكرياء" لم يستعملها لذات المناسبة، وإنّما للبكاء على حال الأمة العربية فيقول:

آلِفْنَا البُكَاء مُنذُ أنْ قال (قَيْسُنَا) قِفَا نَبْكِ... كُلُّنَا بَكَينا، وَمَا قُمْنَا[2]

ويمضي " مفدي زكرياء" في حواريته مع "امرئ القيس" مستحضرا قوله في لاميته :

فلو أنَّ ما أَسْعَى لأَدِنى مَعِيشةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطلُبْ قَليلا مِنَ المَالِ[3]

وَلَكِنّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَدْ يُدرِكُ المَجْدَ المُؤثَلَ أَمْثَالِي

[1]/ مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ، ص 243 .

[2]/ المصدر نفسه ، ص 48 .

[3]/ المصدر نفسه، ص3

كما يحطّ الشّاعر الرحال في العصر العباسي ويناص مع بعض شعرائهم ومن بينهم " أبو فراس الحمداني" من خلال أبياته الشهيرة:

أَرَاَ عَصّيَ الدّمْعِ شِيمَتَكَ الصّبْرُ أَمَا لِلْهَوى نَهيٌّ عَلَيكَ وَلاَ أَمْرُ[1]

بلى أنا مشتاق وعندي لوعة ولكن مثليلا يُذاع له سر

نجد " مفدي زكرياء" يضمن أبياته بكلمة " عصي الدمع" في قوله من قصيدة " نحن ظلال الزيتون":

وَأنتَ العَصِيُّ الدّمْعِ إنْ حَلَّ طَارِقٌ أَلَسْتُ الذي يُرْهِبُ الإنْسَ والجِنَّا

ويستمر الشاعر في توظيف التّناص من خلال آلية التّضمين متواصلا في ذلك مع الشّاعر أبي تمام حيث يقول في قصيدة " و تعطلت لغة الكلام":

السَّيفُ أَصْدَقُ لَهْجَةً مِنْ أَحْرُفٍ كُتِبَتْ فَكان بَيَانَهَا الإبْهَامُ
وَالنَّارُ أَصدَقُ حُجَّةً فَأكْتُبْ بِها مَا شِئْتَ تُصْعَقُ عِندَها الأحْلاَمُ
إنَّ الصَّحَائِفَ لِلصِّحَافِ أَمْرُهَا وَالحِبْرُ حَرْبٌ والكَلامُ كَلامُ

أمّا في عصر الشّاعر"مفدي زكرياء" فقد كان له حضور في شعره من خلال أشعار الكثير من الشّعراء، وتمثيلا لذلك نذكر قول "أحمد شوقي" في قصيدة " خدعوها" حيث نسبح على منوالها "مفدي زكرياء" مشيدا بدوره في إصلاح شؤون الأمة، وأحوال المجتمع، وأفراده.

التّناص التّاريخي في "اللّهب المقدس":

يُعدّ التّاريخ مصدرا للكثير من الأعمال الأدبية؛ حيث نجد غالبية الأدباء، والشّعراء يعودون إليه ليعرفوا منه، ويأخذون بعض أحداثه، ووقائعه كشواهد على صحة مواقفهم، وأقوالهم .

[1]/ مفدي زكريا، اللّهب المقدس ، ص 43 .

وهو الشّأن نفسه للشّاعر " مفدي زكرياء"؛ حيث رجع إلى التّاريخ في العديد من أشعاره مستلهما العبرة، ومستحضرا الدّليل، وقد وقفنا في ديوانه " اللّهب المقدس" وقصائد أخرى أنّه تناص مع بعض الأحداث التّاريخية، ومع بعض الشّخصيات التي كان لها الأثر البارز في التّأثير على الواقع إيجابا أو سلبا، وتمثيلا لذلك نحاول أن نقف على بعض التّناصات التّاريخية، من خلال بعض صور تجلي التّاريخ في أعماله الشّعرية .

1/ التّناص مع الأحداث التاريخية

من بين الأحداث التي شغلت الشّاعر، والجزائريين إلى يومنا هذا شهر " نوفمبر"، هذا الشعر الذي كانت له مكانة خاصة عند الجزائريين لكونه شهرا مباركا، انطلقت في أوّل أيامه ثورة التحرير التي قبلت الأوضاع على المستعمر الغاشم .

لم يفوّت الشاعر على نفسه الفرصة ليبصم بشعره على الحدث فيقول :

نُوفمبرُ جلَّ جلالُك فِينا أَلَستَ الذي بَثَّ فينا اليَقِينا؟
سَبحْنا على لُجَجٍ مِن دِمانَا وللنَّصرِ رُحْنا نَسوقُ السِّفينا
وثُرِنا نُفجِّر نارا ونورًا ونَصنَعُ مِن صُلْبِنا الثَّائِرِين[1]

وتواصلا مع تناص الشّاعر مع الأحداث التّاريخية، ذات العلاقة بـ"الجزائر"، وتاريخها نراه يستحضر في شعره ما يعكس التّنديد بموقف فرنسا تجاه الشّعب الجزائري الذي وعدته بالحرية، بعد الحرب العالمية الثّانية .

أَمْطَرتنا على الحِسابِ (لِجَانَا) قد سَمِعنا وعُودَها والوَعِيدَ

ورَأَينا اللِّجانَ كيف تَعني و(فيوليت) يَستَعِيد القَصِيدَا

أَمِنَ العَدلِ يا فرنسا بِشَعبِي أَنْ يُرَى فوق أَرْضِه مَوْؤدَا

أَمِنَ البِرّ أنْ تشع (فرنسا) وتُجَازِي على الجَميلِ الجُحُودَا

[1]/ مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 19772، ص 70

إنْ تَنَاسَت أَوْ أَنْكَرت ذَكّروهَا جُثَثَ الشّعبِ تَمْلَأُ الأُخْدُودَا [1]

كما تناص الشّاعر مع حادثة اختطاف طائرة الزّعماء الخمسة، فيخاطبهم قائلا :

أَيُّها النَّازِلون بَعدَ طَوَافٍ ... نَوَوِي، مُكَلّلٍ بِالمَفَاخِرِ

اعْبُروا هَذهِ القُلوبَ دُروبًا... واجْعَلوا هَذهِ العُيونَ مَعَابِرْ

مِن (رباط) صَعَدْتُم لِتَعودوا ...بعدَ سِتٍّ كما يَعودُ المُسافِرْ

كَالوليدِ السَّعِيدِ كالفَرْحَةِ الكُبْ رَى كَمَا عَادَ لِلدِّيَارِ مُهَاجِرْ

كَنُزُولِ المَسِيحِ كَالوَحْيِ كَالإِيـ... مَانِ كَالوَعْدِ كَالخُطُوطْ [2]

ويستمر تناص الشّاعر مع الأحداث التّاريخية التي شهدتها "الجزائر"، فيقول في قصيدة "أكذوبة العصر" قائلا :

وَإذا الجَزَائِرُ بِالسّلاحِ اسْتُعْبِدَتْ فَمَصِيرُهَا بِالسّلاحِ يَتَقَرَّرُ

وَإذا كانتْ (الحَبّاتُ) أَمْسْ زَبَرْجَدًا فَاليَوْمَ (حَبَّاتُ) الرَّصَاصِ العَنْبَرُ

أَوْ كان مِن (بوشناق) أَمْرُ بِلاَدِنَا فَلقَد غَدَونَا بِالمَشَانِقِ نَفْتَخِرُ [3]

ومن الأحداث الكثيرة الأخرى التي تناص معها "مفدي زكرياء" في قصيدة (وليد القنبلة الذّرية)؛ حيث يستذكر التّجارب النّووية التي أجرتها فرنسا بالجنوب الجزائري، وخلفت الكثير من الضّحايا والمشوهين جسديا ، فيقول :

---

[1]/ مفدي زكرياء ، أمجادنا تتكلم و قصائد أخرى ، مصطفى بن الحاج بكيرا حمودا، الوكالة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار الجزائر ، 2003 ،ص 172 – 173 .

[2]/ المصدر نفسه ، ص 151 .

[3]/ مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ، ص 119 .

اِبْنُ اِفريقِيا الشّهيدُ وقَدْ خَرّ على مَذْبَحِ الطّغَاةِ صَريعًا

اتّخَذَتْ مِنْه (لِلتّجَارِبِ) قُرْبَا نَا فَرنسا، فَحَطَّمَتْه رَضِيعَا

شَوْهَتْ خَلْقَه، جَرِيمَتُها الكُبْرَى وجَرَّتْه لِلْخَرابِ سَرِيعَا

لَيتَه ظَلَّ في الفَضَاء بُخَارًا !! لَيتَه دامَ كالشُّعَاعِ رَفِيعَا

لَيتَه ظَلَّ في السَّمَاء مَنِيعَا[1] !

ومن الأحداث الأخرى التي تناص معها الشّاعر ذات البعد القومي المغاربي، حَدَثُ استقلال "تونس" فيخلّد ذلك اليوم في شعره في قصيدة المغرب العربي "أنت جناحه" فيقول :

فِي مِثلِ يَومِكَ تُكْرَمِ الأَعْيَادُ وَبِيومِ عِيدِكَ يَعذُبُ الإِنْشَادُ

(عِشْرونَ مَارسْ) يَومًا خَالِدًا قَد حُطِّمَتْ في فَجْرِه الأَغْلاَلُ

عِشْرونَ مَارسْ ،.. أنْتَ أَقدَسُ مَوسِمٍ في أُمَّةٍ فَتَكْتُبُها الأَنْكَادُ

هَلْ في الزّمَانِ، أَجَلُّ مِن يَومٍ بِه يَقْوَى الضَّعِيفُ وتَسْتَقِلُ بِلادُ[2]

وآخر ما نورده في مجال التّناص مع الأحداث التّاريخية التي وردت في ديوان "اللهب المقدّس" هو الحادثة المزعومة لما يسمى بحادثة المروحة. حيث يقول في قصيدة "وتكلم الرشاش جل جلاله" .

أَوْ أنّ مِرْوَحةً تُعدّ ذَرِيعَةً فاليَومَ بالأَرْوَاحِ لا نَتَأَخَـــــــــــرُ

أَو كان (يوليو) في الشُّهُورِ كبابنا فَشَفِيعُ (يوليو) في الشُّهورِ نفسر[3]

---

[1]/ مفدي زكرياء ، ص 139 .

[2]/ المصدر نفسه ، ص 147 .

[3]/ مفدي زكريا، اللهب المقدس ، ص 119 .

وتواصلا مع الشّخصيات التي كانت لها بصمة في التّاريخ، نجد للشّاعر مفدي زكرياء يتناص مع أحد قادة الأمازيغ "شيشناق" فيقول في قصيدة " أكذوبة العصر" :

أَو كان مِن (بوشناق) أَمْسِ بَلاَؤنَا فَلقَد غَدونَا بِالمَشَانِقِ نَفْتَخِرُ[1]

كما يلتفت الشّاعر بشعره من خلال أبيات من ديوان " اللّهب المقدس" إلى زمن الفتوحات الإسلامية التي شهدتها الجزائر، والقادة العرب الذين حلّوا بأرضها، ومنهم"عقبة بن نافع"، فيقول فيه في قصيدة " تكلّم الرشاش جل جلاله ":

وَالأَطْلَس الجَبّارُ بَتَّ قَرَارَه فَأَنْدكَ مِنْه الأَطْلَسُ المُتَجَبِّرُ

والشَّعْبُ أَسْرَعُ لِلشَّهادةِ عِندَمَا ناداه (عقبة) للفداء (و حيدرا)

وتكلم الرشاش جل جلاله !! فاهْتَزّتْ الدُّنْيَا، وَضَجَّ النِّيرُ

وَنَزَلتْ آيَاتُه لَهّابَةً لَوَّاحَةً أَصْغَى لَها المُسْتَهْتِرُ[2]

وإذا يتناص الشّاعر مع الشّخصيات السّياسية العربية، والإسلامية، فإنّه لم يهمل التّناص مع الصّحابي الجليل " أبي ذر الغفاري" الذي كان سبّاقا إلى طرح مواقف اقتصادية، وفلسفية قبل غيره، من الذين حفظ التّاريخ أسماءهم، وتنسب إليهم بعض النّظريات الاقتصادية مثل "كارل ماكس" في ذلك يقول:

للهِ دَرُّ أَبِي ذَرّ وَثَوْرَتُه فَمَا لِمَارْكَسْ عَنْه اليَومَ أَلْهَانَا[3]

[1]/ المصدر السابق ، ص 119 .

[2]/ المصدر نفسه، ص 116

[3]/ مفدي زكريا، اللهب المقدس ، ص 298 .

كما يلتفت إلى بعض الشّخصيات العالمية التي كانت قدوة لشعوب العالم لاسيما المستضعف حيث يقول :

تَقمَّسَ (غَانْدِي) فِي عُرُوقِ شَبابِنَا وَعَفْنَا رَغِيَف الذُّلِ مِن يَدِّ الجَوعَانِ

لإِنْ صَامَ غَانْدِي فابن بلا بِأَرْضِنَا يَصُومُ ولاَ يَنسَى مَعَارِكَ مَيدَان [1]

2/ التّناص مع الشّخصيات التاريخية :

من المعروف أن الشّخصيات هي التي تصنع الأحداث، والتّاريخ يقوم بتدوينها، وتوثيقها، لتكون مرجعا للباحثين، و المبدعين ومفخرة، أو مذلة لمن صنعوها، ومن بين الشّخصيات التي عرفتها الأمّة الإسلامية، وتناولها الشّاعر "مفدي زكرياء"، في شعره شخصية " ابن يوسف " القائد العربي الإسلامي صاحب المآثر الكثيرة يستحضره قائلا:

واسْأَلُوا الشَّعْبَ يَومَ حَالَفَ الرَّ.... بُ فَهَزَّ الدُّنْيَا وَدَكَّ الجِبالَ

وَتَنَادَى يُصَارِعُ القَدَرَ العَا .....لِي غِلاَبَا وَيُلْهِمُ الأَجْيَالَ

وَتَسَامَى يَغْزُو المُنَى وَالمَنَايَا..... وَتَرَامَى يُحَطِّمُ الأَغْلاَلَ

رَافِعًا اِبْنَ يُوسُفَ لَمَّا ..... أَقْسَمَ الشَّعْبُ أَنْ يَكُونَ المِثَالاَ

وَانْبَرَى فِي صُفُوفِ الحَيش الشّبـ ....لِ يَرُوحُ الغَدَا فَصَالَ وَجَالَ[2]

كما تناص مع إحدى شخصيات "الجزائر" الخالدة التي كانت تحكم "تلمسان" فيقول :

وَتُنْجِبُ نَدْرُومَةُ الخَالِدِ ينَ فَتُعْلِي الجَزائرُ مِنَّا الجَبِينَ

---

[1]/ مفدي زكرياء ، ص 226 .

[2]/ المصدر نفسه ص 326 .

وَيَصْنَعُ وِحْدَتَنا اِبْنَ عَلِّي..... فَيَرْفَعُ رَايَتَهَا بَاليَمِينِ

وَتَحْذُو مَرَاكَشُ أَقْدَارَهَا ..... فَيَنْفُضُ عَنْهَا غُبَارَ السِّنِينَ [1]

ومن خلال هذه المتناصات، يظهر لنا أهمية ظاهرة التّناص؛ حيث تُسهم في التّواصل بين الأجيال؛ فمن خلال التّناص الذي يتضمّن الأحداث التّاريخية، والشّخصيات وما قامت به من أدوار، يستمر ذكرها، وتتّجه نحو الخلود الدّنيوي.

وقد اهتمّ "مفدي زكريا" في أشعاره بتوظيف آلية التّناص في كلّ دواوينه؛ هذا ما يعكس ثقافته الدّينيّة الواسعة؛ وحفظه لكتاب الله، كما يعكس ثقافة تاريخية لمسناها في تناصاته المختلفة، وقد وظّف الشّاعر في غاليبية أشعاره تقنية الاقتباس الجزئي، وفي ذلك لفت كاف لانتباه القارئ؛ ليعود إلى زمن النّصوص المقبوسة، ويتعرّف على حيثيات الحدث، أو طبيعة الشّخصيات.

[1]/ المرجع نفسه ، ص 48 .

خاتمة

والآن وقد وصلنا إلى خاتمة الدّراسة، نودّ تسجيل بعض النتائج التي توصلنا إليها، والتي كانت كمايلي:

- لقد استحوذ التّناص على مساحات كبيرة من أشعار " مفدي زكريا"؛ حيث لا يكاد نص من نصوص ديوانه، وأشعاره الأخرى، تخلو من التّناصات المختلفة؛ كالتّاريخية، أو الدّينية، أو الأدبيّة، وهذا ما يدلّ على شدّة تمسكه من جهة، ومن جهة أخرى على ثقافته الواسعة، والتي استطاع توظيفها لإثراء قصائده
- تمكّن الشّاعر من خلال التّناص من بناء جسر للمتلقي؛ ليعبر به نحو الماضي، أو نحو الآيات القرآنية، والأحداث ذات الصّلة بالدّين الإسلامي، وتاريخه ، ويُيسهه بذلك في نقل الأحداث الدّينية والشّخصيات؛ من أجل التّعريف بها في عصور لاحقة.
- تفاعل" مفدي زكريا" مع القرآن في مواقع متعدّدة من أشعاره؛ وهذا نتيجة تربيته الدّينية، وتوجهه الإسلامي؛ ممّا جعل كلّ ذلك يظهر من خلال تناصه مع القرآن، أو الشّخصيات الدّينية.
- شكّل خطاب الذّاكرة، المتمثّل في ما عاشته " الجزائر" وشعبها، من أحداث خلال الفترة الاستعمارية، الموضوعات المهمة في شعر "مفدي زكريا "، ونلمس ذلك في مظاهر التّناص التّاريخية، من خلال الحديث عن ويلات المستعمر، وصمود الشّعب، وتمسّكه بمقوماته العربية والإسلامية.
- حاول الشّاعر أن يستحضر في أشعاره بعض الشّخصيات التّاريخية والدّينية التي كانت لها بصمة واضحة في التّاريخ الإنساني، والجزائري على وجه الخصوص.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد أسهمنا ولو بقسط بسيط، في إثراء هذا الجانب من الدّراسة المتمثّل في التّناص، وتجلياته في الشّعر، ولاسيما في أشعار" مفدي زكريا".

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصـــــادر والمـــــــراجع

القرآن الكريم، قراءة ورش عن نافع

1/المصادر

1/ مفدي زكريا، اللهب المقدس، مراجعة محمد بن سمية ، مؤسسة مفدي زكريا، و الديوان الوطني، الجزائر، د.ط.

2/ إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1972.

3/ أمجادنا تتكلم و قصائد أخرى ، مصطفى بن الحاج بكيرا حمودا، الوكالة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار الجزائر ، 2003.

2/ المراجع العربيّة

1/ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدّين، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر. تح محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، لبنان 1992.

2/أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد حمدان، الديوان . تح: سامي الدهان، مكتبة مروان العطية. بيروت، لبنان . 1949 .

3/اسماعيل شكري، مقاييس اللّغة، دار الفكر، ج3، 1979.

4/بدر شاكر السياب، الديوان، دار صادر بيروت. لبنان.

5/ محمد مفتاح، التّشابه والاختلاف المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. المغرب 1996.

6/دعبل بن علي الخزاعي، الديوان، جمع وتحقيق عبد الصّاحب الرجيلي، النّجف، العراق، 1962.

7/رشيد بوجدرة، رواية ألف عام من الحنين، الفرابي للنّشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

8/رمضان الصباغ في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاء، الإسكندرية مصر، ط1 2002. ص 344.

9/الزيدي توفيق. مفهوم الأدبية في التراث النقدي، المطبعة الموحدة، تونس، د.ط. 1985 ص 155.

10سعيد يقطين، انفتاح النّص الروائي، النّص والسياق المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1. 1989،

11/سليمان كاسد، عالم النّص، دراسة بنيوية في الأساليب السردية، دفتر الكندي. الأردن 2004.

12/الشّريف الجرجاني، كتاب التعريفات. تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان . ط4 . 1998.

13/عبد القادر بقشي. التّناص في الخطاب النقدي و البلاغي، إفريقيا الشرق. المغرب، 2007.

14/عبد الله الغذامي، ثقافة الأسئلة ' مقالات في النقد و النظرية"، النادي الأدبي، جدة ، السعودية، 1992، ط2،

15/ عبد الملك مرتاض، فكرة السّرقات الأدبية و نظرية التّناص، علامات في النقد الأدبي النادي الثقافي، جدة السعودية 1991 .

16/ النّص الأدبي من أين؟ الى أين؟ ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .1983 .

17/ تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، .1995

18/عمرو بن عروة بن عبد العبسي، الديوان، تحقيق أسماء أبوبكر محمد، دارالكتب العلمية، مصر،1942.

19/ماجد ياسين الجعافرة، التناص والتلقي ، درسات في الشّعر العباسي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن.

20/المتنبي، أبو الطيب، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1983.

21/محد ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء دار الكتاب العلمية ، بيروت، لبنان 2010 [2] ./ طه حسين ، في الشعر الجاهلي ، تقديم سامح كريم، الدار المصرية اللبنانية ، مصر، 2010 .

22/حمد الهادي الطرابلسي، بحوث في النّص الأدبي. الدار البيضاء للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، د. ط، 1988.

23/محمد مفتاح ،تحليل الخطاب الشعري: إستراتيجيةالتّناص. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب. ط2، 1996.

24/ معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. المغرب 1999.

25/ميقان الرويلي وسعد البازغي، دليل النّاقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002.

3/المراجع المترجمة

1/جوليا كريستيفا، علم النّص، تر ترفيد الزاهي. مراجعة. الجليل ناظم. دار تبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط2، 1997.

2/ بختين ميخائيل، الخطاب الروائي، تر محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. القاهرة مصر، ط1، 1987.

4/ المراجع الأجنبيّة

Laurent jenny, la stratégie de la forme, in poétique. n° 27,1972.

Gérard genette, palimpsestes, ed du seuil, Paris, France,1989.

Youri l'Otman, la structure du texte artistique, Fred Henri , et Gallimard, 1982

5/ القواميس والمعاجم

1/ ابن منظور، محمد بن مكي بن علي ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

dictionnaire. Linguistique ,larousse, paris, France, 1972/2.

6/ المجلات

1/ حسين العربي، اشكالية التّناص في النّقد الجزائري المعاصر، عبد الملك مرتاض انموذجا، مجلة المدونة، المجلد6، العدد3، ديسمبر2019.

7/ النّوادي والملتقيات والمؤتمرات

1/ عبد الله الغذامي، ثقافة الأسئلة، (مقالات في النّقد والنّظرية)، النّادي الأدبي الثقافي، جدّة، السعودية، 1992، ط2..

8/ المواقع الالكترونيّة

*.Stanford, idu, philosophy of history, l*e 13/05/2022.A. 13: *www.plato* 08.1/

diwanalarab.com /، يوم 2022/04/23، على السّاعة 21و15د

diwanalarab.com يوم 2022/01/23، على الساعة 10سا و 25 د.

فهرس

الموضوعات

العنـــــــــــــــوان	الصفحة
شكر و عرفان	
مقدمة	أ – ج
مدخل	5 – 10
تمهيد :	5
1/ تعريف النّص	5
1-1- التّعريف اللّغوي	5
1-2- المفهوم النّقدي	5
2/ السّرقات الأدبية	7
2-1- أوجه السّرقات	8
2-1-1- أخذ المعنى	8
2-1-2- أخذ اللّفظ والمعنى	8
2-1-3- مخالفة المعنى	8
3/ مفهوم الانتحال	9
4/مفهوم الاقتباس	9
أ- التّدعيم	10
ب- المعارضة	10
ج- التّوضيح	10
5/ مفهوم التّضمين	10
الفصل الأول : ماهية التناص	12 - 30
توطئة	12
1- التّعريف اللّغوي للتّناص	12
1-1- اصلاحا	12
2- مفهوم التّناص عند النّقاد الغربيين	13
2-1- التّناص والمتعاليات النّصية	14

2-1-1- التّناص	15
2-1-2- المناص	15
2-1-3- المتناص	15
2-1-4- معمارية النّص	15
2-1-5- التعالق النّصي	15
3- التّناص في النّقد العربي	16
4- آليات التّناص	18
5- مستويات التّناص في العمل الأدبي	19
5-1- التّناص الدّوني	19
5-2- التّناص بالتّماثل	19
5-3- التّناص بالاختلاف	20
6-أنواع التّناص	20
6-1- التّناص المضموني	20
6-2- التّناص الخارجي	20
6-3- التّناص الدّاخلي	20
7- مستويات التّناص	21
7-1-النّفي الكّلي	21
7-2-النّفي الجزئي	21
8- درجات التّناص	22
8-1- التطابق	22
8-2- التفاعل	22
8-3- التّداخل	22
8-4- التّحاذي	22
8-5- التّباعد	22
8-6- التّماهي	23

9- مصادر التّناص	23
9-1- التاريخ	23
9-2- الدّين	24
9-3- التّناص الأسطوري	25
9-4- التّناص مع الأدب الشّعبي	25
9-5-أهمية التّناص	26
9-6- اكتساب التّجربة	26
9-7- تفسير النّصوص	26
9-8- المحاججة	27
9-9-تواصل الوعي الإنساني	27
10- مستويات التّناص	27
أ- الاجترار	27
ب- الامتصاص	27
جـ- الحوارية	28
11-آليات التّناص	28
أ- التّمطيط	28
ب- الشّرح	28
جـ- التّكرار	28
د- الإيجاز	29
هـ- الانزياح	29
هـ-1- الصّوت	29
هـ-2- التّركيب	29
هـ-3- الدّلالة	30
الفصل التطبيقي : تجليات التّناص في شعر مفدي زكرياء	32 – 49
توطئة	32

ملخص عن حياة الشّاعر الجزائري "مفدي زكرياء"	32
النّشاط السّياسي والثقافي	33
الإنتاج الأدبي للشّاعر" مفدي زكريا"	35
الجوائز والأوسمة	36
التّناص الديني في شعر مفدي زكرياء	36
التّناص الأدبي	42
التّناص التاريخي في ديوان "اللّهب المقدس"	44
1/ التّناص مع الأحداث التاريخية	44
2/ التّناص مع الشّخصيات التاريخية	48
الخاتمة	51
قائمة المصادر و المراجع	53
فهرس الموضوعات	58 - 55

الملخص :

اهتمت هذه المذكرة بدراسة موضوع التّناص في ديوان " اللّهب المقدس" و قصائد أخرى للشّاعر " مفدي زكرياء" و قد قمنا فيها بمقاربة هذه الظّاهرة الأدبيّة و النّقدية عند العرب و عند الغربيين ، و قد لاحظنا توافقا في وجهات النظر لهؤلاء النقاد مبرزين أهميته على المستوى الفني و الجمالي .

الكلمات المفتاحية : التّناص، النّص، مفدي، اللّهب المقدس

Summary :

This note focused on studying the subject of intertextuality in the book "The Holy Flame" and other poems by the poet "Mofdi Zakaria", in which we approached this literary and critical phenomenon among Arabs and Westerners, and we noticed a consensus in the views of these critics, highlighting its importance on the artistic level. And the aesthetic.

key words : intertextuality - text-Moufdi- El-laheb El-moukades

résumé

Cette note s'est concentrée sur l'étude du sujet de l'intertextualité dans le livre "La Sainte Flamme" et d'autres poèmes du poète "Mofdi Zakaria", dans lesquels nous avons abordé ce phénomène littéraire et critique chez les Arabes et les Occidentaux, et nous avons remarqué un consensus dans les points de vue de ces critiques, soulignant son importance sur le plan artistique et esthétique.

les mots clés : intertextualité- texte- Moufdi- El-laheb El-moukades